

كتاب "دعوة الحق"



بيعات أهل الصحراء المغربية
للسلاطين والملوك العلويين

تأليف:

د. سمير بوزويطة

أستاذ التعليم العالي

بكلية الآداب سايس - فاس

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

1437

2016

كتاب "دعوة الحق"

بيعات أهل الصحراء المغربية
للسلاطين والملوك العلويين

تأليف:

د. سمير بوزويطة
أستاذ التعليم العالي
بكلية الآداب سايس - فاس

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

1437هـ/2016م

الكتاب : بيعات أهل الصحراء المغربية للسلاطين والملوك
العلويين
المؤلف : سمير بوزويطة
الحقوق : جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
الناشر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
الإيداع القانوني : 2016MOZ39/
ردمك : 978-9954-665-19-0
الطبع : مطبعة الأمنية - الرباط 1437 هـ / 2016 م
الهاتف : 05 37 72 48 39
الفاكس : 05 37 20 04 27
البريد الإلكتروني : impoumnia@yahoo.fr

مقدمة:

ينطلق التفكير في توثيق مسألة بيعة الأقاليم الصحراوية لسلاطين وملوك الدولة العلوية من قناعة ما للموضوع من أهمية من جهة وما يرتبط براهنته من جهة أخرى، فبالرغم من أن الصحراء المغربية حظيت باهتمام كبير من لدن الباحثين، وألف حولها الكثير من الأبحاث، ومع ذلك فالاعتقاد يسود لدى كثير من جماعة المؤرخين بأن الموضوع ما زال يحتاج إلى مزيد من تعميق البحث. ولعل السبب في ذلك راجع لعمق العلاقة بينها وبين الوطن الأم. فعلى امتداد عشرات السنين تغذت هذه العلاقة وتشعبت في ميادين شتى الثقافية منها والاقتصادية والاجتماعية والتراثية. ما يجعل الباحث يتساءل دائما عن مصدر أهمية هذه الجهة بالنسبة للمغاربة، وربما قد نجد بعض عناصر الجواب فيما يلي:

- الخصوبة العلمية للموضوع بحيث تشكل مجالا مكثفا ومتجددا للبحث المتعدد.
- الأهمية الاستراتيجية للصحراء باعتبارها مصدر الذاكرة المغربية وأحد المكونات الأساس في بناء الذات الأنطولوجية

للوطن، مما يقتضي المزيد من البحث في كنه أسرارها وخبائرها
ومحاولة فهم الارتباط الوطيد الذي يجمعنا بها.

- الاستجابة لواجب رد الجميل لهذه الجهة من المملكة لما
كان لها من فضل كبير في قيام الدولة المغربية، وتحقيق امتدادها إلى
غرب أفريقيا وجنوبها ثم إلى شمال المتوسط مع نشر حضارتنا
ببعضها العربي والأمازيغي.

- الرد العلمي على الطروحات الكاذبة التي تحاول يائسة
نسف الروابط الجغرافية والتاريخية بين المغرب وصحرائه. 1 ومن
الدال في هذا الصدد أن يصدر عدد من مجلة " دعوة الحق " بهدف
الحرص على صيانة الذاكرة الوطنية وترسيخها. ولهذا الاعتبار
وأخرى حرصنا أن نقدم في هذا الكتاب مجموعة كبيرة من
نصوص ورسائل جوابية لبيعات أهل الصحراء المغربية لسلاطين
وملوك الدولة العلوية. وقد اعتمدنا في ذلك على كتابي البيعة
والصحراء المغربية من خلال الوثائق الملكية للأستاذة بهيجة
سيمو، وذلك على اعتبار أن الكتاين يشكلان المادة المصدرية
بخصوص مواضيع بيعات المغاربة لسلاطينهم وملوكهم
العلويين عامة وأهل الصحراء المغربية خاصة.

1 - طنكول عبد الرحمن، توطئة، "مغرب الصحراء: سرديات الذاكرة ورهانات
الحاضر"، تنسيق: سمير بوزويته، ميمون مدهون، محمد اللبار، منشورات، مختبر
التراث، دراسة، صيانة وإنقاذ، عدد، 41، 2015. ص. 5.

تتجلى أهمية القيام بهذه الحفريات في الذاكرة الوطنية التاريخية، في كون موضوع صحرائنا هو قضية لا تقبل المناولة الإيديولوجية الفجة والمهلهلة، فنصوص بيعات أهل الصحراء المغربية للسلاطين والملوك العلويين تقف شاهد إثبات على عمق الترابط الفكري والوجداني والاستراتيجي الذي تتوحد من خلاله الصحراء مع باقي أرجاء الوطن، وإلى ما تمثله بالنسبة له كفضاء يخبز التاريخ العميق للمغرب عبر أزمته التاريخية.

من تم يتغى هذا الكتاب تقديم سرد جديد لذاكرة تاريخية حية، ويهدف إلى تزويد الباحث في الشأن الصحراوي متونا من نصوص ورسائل جوابية لبيعات أهل الصحراء للسلاطين والملوك العلويين، وقد أخذنا نماذج معينة من صور لهذه الأخيرة، وانطلقنا في التعامل معها انطلاقا من الأبعاد التالية:

- 1- تعريف نظام البيعة ومميزاتها وخصوصياتها المغربية.
- 2- بيعات أهل الصحراء للسلاطين والملوك العلويين على امتداد القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي.
- 3- بيعات أهل الصحراء للسلاطين والملوك العلويين من مطلع القرن العشرين إلى الآن.

1- تعريف نظام البيعة ومميزاتها وخصوصياتها المغربية

إن المغرب لا يزال منذ فتح أبو العلاء المولى إدريس القطر المغربي، ونشر بين ربوعه وأرجائه تعاليم الشريعة الإسلامية، ومبادئ الديانة الحنفية، يحتفظ بنظام مصون، لبيعة ملوكة الذين تتجدد عروشهم، وينصبون أئمة يخلفون كل من قضى الله بوفاته، وطويت صفحة حياته، ويسلكون في ذلك مسلكا مقررا قد يكون الوحيد من نوعه في سائر البيعات التي درجت في التاريخ العام، ويمتاز بطابع مغربي موفورة فيه شروط المبايعة التي لا ينقض لها غزل، ولا تنقسم لها عرى، ولا ينكث لها عهد.

وإذا كانت البيعات التي عرفها التاريخ في مبايعة الخلفاء، والملوك والأمراء، منذ الصدر الأول من الإسلام، لا تتعدى أن تكون مبايعة شفاهية تخرج من الأفواه، تحتمل أن تصبح بعد حين لغوا ملفوظا، فإن بيعات المغرب الأقصى للموكة وسلاطينه هي لمبايعة بلغت أسمى الغايات وأولى المقاصد، فلا يمكن في حالة من الأحوال أن يتطرق إليها وهن، أو ينكث لها موثق، حيث أنها قائمة على أس متين، وصرح مكين، وأن مغربنا تفرد بها وحده، قبل أن يتفطن إليها سواه، ذلك أن الملك بمجرد ما يستأثر الله بحياته، ويأذن بوفاته، يبادر أهل الحل والعقد في الأمة، وذوو الحشيات فيها²،

2 - ابن زيدان عبد الرحمن، العز والصلوة في معالم نظم الدولة، الجزء الأول، المطبعة الملكية، الرباط، 1961، ص.8.

والقائمون على أمرها، والمهيمنون على شؤونها، وفي ضمنهم رهط من السراة والشرفاء، والأعيان والوجهاء، فيذهبون توالى إلى الاجتماع والإشهاد على أنفسهم أمام العدول بمبايعة الملك المطاع، الذي يقع عليه الاختيار والإجماع، وهكذا يجري الأمر في كل القبائل والمدائن، والبوادي والحواضر، فلا تتخلف عن عقد البيعة في كل القطر المغربي أية جمهرة أو فئة، ثم ينادى بذلك نداء يسمعه القريب والبعيد، في صيغة الدعاء للملك الجديد، بالعز والتأييد، ويتلو ذلك قرع الطبول، وتعميم الفرح والسرور، ويقام في هذا الحين حفل بديع، ومهرجان رائع، لتنصيب الملك على عرش أسلافه.

وقد تؤثر في بعض الأحيان على طريقة عقد البيعة بالإشهاد العدلي، طريقة أخرى قد لا تختلف عنها في شيء كثير، فيكتفى بتحرير البيعة في أسلوب مشجع، كأنه باليواقيت والزمرد مرصع، وتذيل بتوقيعات مختلف الطبقات التي تباع ملكها الجديد للاضطلاع بأعباء الرعية، والحرص على صيانة الشريعة الإسلامية، والإخلاص لله سرا وعلانية³.

نأتي بأمثلة من الآثار التي نذكرها، أو نشير إليها، فإننا ندرج أمام القارئ المطلع، نصوصا من بعض البيعات المغربية التاريخية لفريق من ملوكها، ومنها نعلم ما ينهجه المغاربة

3 - ابن زيدان عبد الرحمن، العز والصلوة... م س، الجزء الأول، ص. 9.

في طريقة المبايعه مع دقة الأسلوب، واختيار اللفظ للتعبير عما
تكنه القلوب⁴.

ولدينا في المكتبة الزيدانية أشباه ونظائر لهذه البيعات للموكننا
العلويين الأطهرين من سائر المدن والثغور والقرى والأمصار
المغربية منها ما نشر في مؤلفات عبد الرحمن بن زيدان ومنها ما لم
ينشر.

وهي أمثلة من عقود البيعات المغربية للموكننا المتوجين ولا
تزال لحد الآن قائمة على أصولها لم تتبدل على مر الدهر ولم تتحول
عما كانت عليه في سالف العصر كما أن أسلوبها يدل على أنها تحفظ
تاريخنا موصولاً وعزاً للأمة أثيلاً، وتقرب لأعين الناس مبلغ ضم
الخصائر وإجماع الشعب على التعلق بملوكها البهاليل.

ولقد كان من المعهود المعتاد أن توضع هذه البيعات في
الضريح الإدريسي معلقة في جدران القبة تبركاً بها وقد استمر
الحال على هذا⁵ المنوال إلى أن جاء السلطان المولى عبد الحفيظ
فطمحت نفسه إلى الاطلاع على تلك البيعات القديمة المعلقة في
قبة الضريح ونال منها مأربه، ولما أراد إعادتها إلى مستودعها
المعهود دفع عوضها غلظاً رسماً على جانب عظيم من الزخرفة

4 - نفسه، ص. 9.

5 - نفسه، ص. 27.

والتنسيق بالذهب المحلول الخالص الإبريز يتضمن عقود شراء العبيد فتاوى للعلماء المشاورين المشار لهم في تلك الأعصر الزاهرة...⁶.

ويعتبر كتاب البيعة لبهيجة سيمو مرجعا أساسيا في التعريف بنظام البيعة في تاريخ المغرب، حيث قدمت فيه مختلف نصوص بيعات سلاطين وملوك الدولة العلوية، ولم تقف عند هذا الحد، بل ألفت كتابا آخر حول: "الصحراء المغربية من خلال الوثائق الملكية، (القسم الأول، ثلاثة أجزاء، مطبعة التومي، 2012)". يتضمن كما هائلا من الوثائق الملكية التي تؤكد سيادة الدولة المغربية على أقاليمها الصحراوية، وكان مرجعين أساسيين بالنسبة لهذا الكتاب.

ويتبين من خلال دراسة نصوص البيعات أن مؤسسة البيعة بالمغرب تقوم على أساس الشريعة الإسلامية، أسوة بالبيعات الإسلامية الأولى، وأنها تستوحي مضامينها من القرآن الكريم.

والملاحظ أن البيعة تصاغ في المغرب بكيفية خاصة، حيث تستهل دائما بالبسملة والتصلية وفي الغالب تأتي بالحمدلة. كما أنها تعتمد على الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم مثل قوله تعالى:

6 - نفسه، ص. 28.

﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا﴾⁷. ومن الملاحظ أيضا أن البيعات تكاد كلها تعتمد على الاستشهاد بالآية الكريمة⁸: ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنؤتيه أجرا عظيما﴾⁹. وفي بعض الأحيان كانت نصوص البيعات تبتدئ بسورة قرآنية لها علاقة بالملك مثل قوله تعالى: ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير﴾¹⁰.

ومن جهة أخرى يلاحظ أن البيعة في المغرب تتخذ الخلافة الإسلامية مرجعية شرعية لها باعتبارها الإطار التنظيمي للحكم. وتشير جميع البيعات إلى أهمية المنظومة في تدبير شؤون الأمة، وقد ورد في أحد نصوصها ما يأتي: "الحمد لله الذي نظم بالخلافة شمل الدين والدنيا، وأعلى قدرها على كل قدر فكانت لها الدرجة العليا، وأشرق شمسها على العوالم وأثار نورها المعالم وأصلح بها أمر المعاش والمعاد وألف بها بين قلوب العباد من الحاضر والباد". (بيعة جيش الوداية والعبيد وقبائل بني مكيلد وآيت مسعود وزيان للسلطان مولاي عبد الرحمان). أو "الحمد

7 - سورة الفتح، الآيات 1-2-3.

8 - سيمو مهبجة، البيعة ميثاق مستمر بين الملك والشعب، منشورات مديرية الوثائق الملكية، مطبعة عكاظ، الرباط، 2011، ص. 13.

9 - سورة الفتح، الآية 10.

10 - سورة الملك، الآية 1.

الله الذي أظهر بالخلافة لأدم فضله وتشريفه وقال للملائكة في حقه: "إني جاعل في الأرض خليفة". (بيعة حوز مراکش والرحامنة ومسفيوة وزمران للسلطان مولاي عبد الرحمان)¹¹.

وتكرم البيعة آل البيت وتجعلهم أهلا للملك والخلافة حيث: "أجرى الله الأقدار على حسب ما اقتضاه حكمه وعدله، واطلع الملك في فلك الشرق شمسا لائحة الأنوار، وفرع من دوحة النبوة فروعاً طيبة شائخة القدر والمقدار. اصطفى من علم الكون قريشا. واصطفى من قريش بني هاشم وآتاهم الملك والحكمة والله يوتي ملكه من يشاء"¹².

وتربط نصوص البيعة الملك بالاستقرار حيث لا تخلو نصوصها من التركيز على هذه الفكرة معتبرة أن من "رحمة الله نصب الملوك لأنهم يمهدون الطريق للسير والسلوك لأنه لو ترك الناس فوضى لأكل بعضهم بعضاً".

وتبين نصوص البيعة أن المبايعة مؤسسة تقوم على التعاقد الأساسي بين الحاكم والمحكوم، بما يحمل هذا العقد الشرعي من معاني السيادة السياسية والقانونية¹³.

11 - سيمو بيهجة، البيعة ميثاق... م.س، صص. 138 و124.

12 - سيمو بيهجة، البيعة ميثاق... م.س، ص. 283. بيعة أهل فاس للسلطان مولاي الحسن بتاريخ مهل شعبان 1290 هـ/ شتنبر 1873 م.

13 - نفسه، ص. 14.

وإنه من فضل الله تعالى ومنه على الدولة المغربية أن حافظت على هذا النظام الإسلامي السياسي في جميع عهودها. فكانت البيعة وما تزال هي ركنها الأساس، وأساس الدستور المغربي، بل إن عقد البيعة في حد ذاته يعتبر نصا دستوريا، ذلك أن البيعة هي أساس شرعية الملك، مما يجعل ارتباط البيعة بالدستور ارتباطا عضويا وقويا، ذلك أن الملك المبايع يحتفظ من خلال الدستور بسلطات تضمن له الوفاء بجوهر ما يلتزم به من خلال البيعة. ومن هذا المنظور، تبرز أهمية إمارة المؤمنين.

وقد ظلت البيعة رمزا للوحدة وجمعا لكلمة الأمة وتحقيقا للأمن في جميع ربوع المملكة فالبيعة من هذا المنظور ومن خلال ممارستها هي أصرة بين الملك وبين الأمة¹⁴.

ونظرا لكون البيعة أحد الأسس الجوهرية التي يقوم عليها الحكم في المغرب فإن نشر نصوصها في هذا الكتاب يعتبر فرصة للتأمل في نظام الحكم المغربي التائم على البيعة التي تمدد العلاقة القائمة بين الإمام والأمة، وتضبط التعهد المتبادل بين حقوق الإمام والتزاماته وبين حقوق الأمة وواجباتها.

ليس هناك بيعات مجردة وإنما تأتي البيعة دائما مقرونة بالإقليم أو بالحاضرة أو بالقبيلة أو بالجهة التي ينتمي إليها الأفراد المبايعون. وهكذا جرى التقليد على أن تتم البيعة بنصوص شاملة

14 - سيمو يهيجة، البيعة ميثاق مستمر... م.س. ص. 15.

للبلاد بأسرها، وأخرى قد تم الخواضر مثل بيعة فاس أو بيعة
مراكش... وثالثة قد تم بعض الزوايا أو الأشراف. وفي حالة
أخرى قد تتم البيعة عن طريق الأقاليم بأسماؤها وتوقيع رؤسائها
وشيوخها لترفع إلى السلطان مثل: بيعة قبائل سوس وبيعة أهل
الغرب وبيعة إقليم تيجكانت وهو الإسم القديم لتندوف الحالية¹⁵.
وندرج من هذه البيعات كذلك:

مبايعة قبائل أهل الساحل والقبلة وأولاد دليم وبربوش
والمغافرة وأولاد مطاع وجرار وغيرها للمولى إسماعيل سنة
1089هـ/1679م، وذلك بواسطة حركته لناحية سوس وصحرائها،
حيث تزوج خناتة بنت بكار المغفرية.

ويندرج في السياق ذاته، مبايعة أهل توات للسلطان
مولاي عبد الملك بن مولاي إسماعيل سنة 1140هـ/1728م.

وبيعة الشيخ المختار الكنتي للسلطان مولاي عبد الرحمان،
وبيعة ابنه الشيخ أحمد البكاي للسلطان نفسه.

وبيعة إمام تندوف الشيخ محمد بن المختار بن لعمش
الجنيني التي يعلن فيها عن بيعة هذا الإقليم للسلطان سيدي
محمد بن عبد الرحمن إلى غير ذلك من البيعات الصحراوية التي
ظلت مسترسلة إلى اليوم¹⁶.

15 - سيمو يهجة، البيعة ميثاق مستمر... م س. ص. 15.

16 - نفسه، ص. 16.

2- بيعات أهل الصحراء المغربية للسلاطين والملوك العلويين

من القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر الميلاديين

إن الوثائق الملكية المتعلقة بالدولة المغربية تكشف عن حضور الصحراء الدائم في منظومة الحكم بالمغرب، بوصفها دولة لها حدودها ونظمها وهويتها وتقاليدها منذ عهد الشرفاء الأدارسة إلى اليوم¹⁷.

وحتى يتأتى الفهم الصحيح لتاريخ المغرب – هذا الذي لا يمكن فهم صيرورته إلا بعلاقته بالصحراء – فقد تتبعت المؤرخة بهيجة سيمو تاريخ الصحراء المغربية، في أبعاده المتعددة، ولم يفتها إبراز استمرارية وتواصل ممارسة الدولة المغربية لسيادتها على هذه الأقاليم منذ أقدم العصور إلى المرحلة المعاصرة، من خلال مساندة القبائل الصحراوية لمختلف الدول المتعاقبة على حكم المغرب، وذلك بتقديم بيعاتها لحكامها من خلفاء وسلاطين وملوك، وكذلك من خلال نظم الدولة ووسائل تدبير الحكم وتصريفه، كتعيين القضاة والولاة وقواد العساكر، وتنظيم المحلات والحركات، وجبي الضرائب وتنظيم القوافل التجارية، وتأمين المسالك والطرق¹⁸.

17 - سيمو بهيجة، الصحراء المغربية من خلال الوثائق الملكية، القسم الأول، الجزء الأول، منشورات مديرية الوثائق الملكية، مطبعة التومي، 2012، ص. 14.

18 - سيمو بهيجة، الصحراء المغربية... م س، القسم الأول، الجزء الأول، ص. 15.

ووفق هذا وذاك، يركز الكتاب فقط على نصوص البيعات وبعض الرسائل المتعلقة بهذا الموضوع والمقرة بواجب الطاعة والولاء الدائمين. ولذلك تعكس هذه البيعات تزايد اهتمام السلاطين الأشراف العلويين بالأقاليم الصحراوية بعد توطيدهم لأركان الدولة المغربية من جديد. وذلك بتوحيد أراضيها شمالا وجنوبا وشرقا وغربا بعدما نال منها التمزق مداه. فكان لديهم حرص شديد على الحفاظ على المكتسبات التي حققها السعديون في السودان.

ولا غرو أن تتشبث الدولة العلوية الشريفة بالمجال الصحراوي المغربي، فهي أسرة شريفة، تنتمي إلى الصحراء وتحديدا إلى تافيلالت الواقعة في التخوم الشمالية الشرقية للصحراء المغربية، التي تربطها بها روابط عميقة¹⁹.

ولتجسيد هذه الروابط، فقد حاولنا أن نبين ذلك عبر بيعات أهل الصحراء لسلاطين وملوك الدولة العلوية، وقد سلطنا في ذلك مقاربة خطية تنطلق من مؤسس الدولة العلوية مولاي علي الشريف إلى عهد السلطان المولى الحسن الأول.

قامت الدولة العلوية بجنوب الأقاليم الصحراوية على يد الأمير مولاي علي الشريف وابنه مولاي محمد وتوطدت أركان هذه الدولة مع السلطان المولى الرشيد والذي قضى فترة حكمه في

19 - سيمو بهيجة، الصحراء المغربية ... م س، القسم الأول، الجزء الأول، ص. 31.

توحيد المغرب، حيث استولى على بلاد تارودانت وسائر بلاد
السوس فملك المغرب بأسره قطرا قطرا إلى وادي نول²⁰.

أما المولى إسماعيل، فإنه لما كملت بيعته المباركة اشتد عزمه
على تهدئة المغرب حتى تمهد له من أقصى الظهرا إلى وادي نول
والساقية الحمراء ومن البحر إلى أقصى الصحراء قبلة²¹. وفي هذا
الصدد يرصد المشرفي في حله، مراحل تمهيد المولى إسماعيل
لناحية أنكاد والسوس والشرق، حيث يقول:

"ثم في سنة تسع وثمانين وألف توجه لتدوين السوس
وتمهيده. فبلغ إلى طاطا وأقا وتسنت وشنقيط، فقدمت عليه وفود
أهل القبلة والساحل مغفرة ودليم وبربوش ومطاع وجرار
ووداي، وأدوا طاعتهم"²². ويضيف في السياق ذاته الكنسوسي في
"الجيش العرمم"، أن السلطان المولى إسماعيل تزوج أثناء بيعة هذه
القبائل له من بنت الشيخ بكار السيدة خنثة أم السلاطين،
فتزوجها السلطان وبنى بها²³...

20 - الضعيف محمد الرباطي، تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)، تحقيق وتعليق
وتقديم، أحمد العمري، نشر دار المآثورات، الطبعة الأولى، الرباط، 1986. ص. 56.

21 - نفسه، ص. 58.

22 - المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض
مفاخرها غير المتناهية، الجزء الأول، دراسة وتحقيق، إدريس بوهليلة، منشورات
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، أبي رقراق، الطبعة الأولى، 2005. ص. 292.

23 - الكنسوسي أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجيش العرمم الخماسي في دولة أولاد مولانا
علي السجلماسي، الجزء الأول، تقديم وتحقيق وتعليق، أحمد بن يوسف الكنسوسي،
المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ... ص. 127.

وتجدر الإشارة إلى أننا قد تعمدنا أن نقف عند السلاطين العلويين الثلاثة السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام والمولى محمد بن عبد الرحمان والمولى الحسن، لتوفرنا على بيعات أهل الصحراء لهم.

أ - بيعة السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام

إن السلطان المولى سليمان لما حضرته الوفاة جدد العهد لابن أخيه المولى عبد الرحمن بن هشام وبعث به إلى فاس ثم كانت وفاة السلطان عقب ذلك فوصل خبر وفاته إلى فاس في السادس والعشرين من ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف فحضر القاضي الشريف المولى أحمد بن عبد الملك والعلامة المفتي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم والتاجر الأمير الحاج الطالب ابن جلون وسائر أعيان فاس من العلماء والأشراف وغيرهم وحضر أعيان الوداية وقوادهم ولما قرئ العهد ترحموا على السلطان المولى سليمان وبايعوا السلطان المولى عبد الرحمن وسلموا عليه بالخلافة وتم أمره وسر الناس بذلك خاصة وعامة ثم ترادفت على حضرته بيعة أهل الديوان وسائر الجند وكتبت البشائر بذلك إلى البلدان فوفدت بيعات أهل الأمصار وهداياهم ولم يتخلف عن هذه البيعة الشرعية أحد منهم واستبشر أهل المغرب بولايته...²⁴.

24 - الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الدولة العلوية، القسم الثالث، الجزء التاسع، تحقيق وتعليق، جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ص.4.

وبالنظر إلى الارتباط القوي والروحي بين سلاطين الدولة العلوية وأهالي الصحراء المغربية، نقف عند (الرسالة العجالة الرائقة في العمالة) للشيخ المختار الكنتي الحفيد، وهي عبارة عن خطاب، إلى السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام، يتحدث فيها عن مزايا البيعة السلطانية:

"الحمد لله الذي أعز وأذل وأولى فأجزل، وولى وعزل، وهدى وأضل، ونصر وخذل، وحكم فعدل، وأنعم فأضل، وأتم فأكمل، إذ بين وأنزل وحكم وفصل، فأحق وأبطل وحرم وحلل، ونبأ فأرسل، وشرع ويسر وسهل، فأقبل من أقبل فسعد، وأدبر من أدبر فنكد، وتنكل وبعد وقتل، سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا.

نحمده ونقدسه ونكبره تكبيرا، فهو الدائم الباقي لا إلى أحد، الواجد الموجود الغنى عن كل أحد، المفتقر إليه كل أحد، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يك له كفؤا أحد، الملك والملكوت، بالقهر والجبروت، والكبرياء والعصموت، الحي حياة كاملة، القيوم قيومية شاملة وصلواته وتسليمه وتشريفه وتكريمه، وتمجيده وتعظيمه، على خيرته من خلقه ومصطفاه، وجيبه من صفوته ومجتاباه، سيد الأولين والآخرين، المنبأ وآدم منجدل في الطين، المحب المحبوب المحبور، الأحمد المحمد المؤيد المنصور، وعلى آله وصحبه الأذلة البدور، وصحابته الأجلة

الصدور، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين بالفلاح
والخسران.

هذا وأنبى بالسلام التام، الخالص العام، وما يليق
بالمقام، من التحية والإكرام، والتبجيل والاحترام، والإجلال
والإعظام، والرضوان والإنعام، والإتمام، والحفظ والرعاية،
والصون والعناية والغنية والكفاية، والنصر والتأييد، والظفر
والتسديد، والبركة الصافية، والرحمة الشاملة الغير القالصة
الآفلة:

إلى نخبة الأخيار، وخلاصة خاصة الأحرار، سلسلة
السادات الأبرار، وخاتمة القادات ذوي الأخطار والأقدار، منبع
الفضل والجود، وفرع سبب أصل الوجود، من ثبت أصل
شجرته وفرعها في السماء، وطاب ثمرها ودنت قطوفها للاجتماع،
فكان أعرقها عرقا وأرحبها عدقا، الفارع البارع، الورع البر
المتواضع، الساعي في الخيرات المسارع، الجهبذ المجاهد أعداء
الدين، حامى بيضة الإسلام من أعدائه المعتدين إمام الأمة القائم
بكل الأمة، الباقعة السامي، يتيمة الخلف، الخليفة المستخلف،
الذي أنشد فيه الحال.

أنته الخلافة منقادة إليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها

الإمام الحق، الحاكم الحق، وظل الله في أرضه لجميع الخلق،
أمير المؤمنين سيدنا ومولانا عبد الرحمان بن أمير المؤمنين سيدنا
ومولانا هشام بن أمير المؤمنين سيدنا ومولانا أمير المؤمنين سيدنا
ومولانا عبد الله بن أمير المؤمنين سيدنا ومولانا إسماعيل، بن
سيدنا ومولانا علي الحسيني. وبعد، سيدي نصر الله أيام دولتك
ونصر أعلام صولتك، وأعلى في بروج السعادة مقامك، وأطال
في عافية من ذلك المقام عيشك ومقامك، تؤدي بالعدل
والإحسان شكر ما فيه أولاك وأقامك، وثبت على متن سنن
الإقامة والاستقامة أقدامك، وأجرى بعصمتك من الأوهام
في كل أحوالك وأقوالك وأفعالك على لوح توقيع أمره إقدامك،
وسخر لك رياح النصر والرعب تسير خلفك وأمامك.

فليكن في كريم علمك أنا والله الحمد وله المنة لعامة
المسلمين وخاصتهم من حب خير الخاصة العاجلة والآجلة
لا نالوا منهم رئيسا ولا مرؤوسا ولا سائسا ولا مسوسا - نصحا
سيما أولوا أمر المسلمين الذين بهم يزع الله أهل النداء، ويقرع بهم
أنف المشاققين الأعداء، سيما من كان من أهل البيت - المطهرين
من الرجس تطهيرا - جامعا للنسبتين، متمسكا بالسبيين مجددا
للدين، مرشدا للمسترشدين، عدلا مرضيا قبل أن يرضى، قد
رفض الإمارة بعدما تشبث بأذياله رفضا، وأعرض عنها بعدما
عرضت له وعرضت عليه عرضا، فلم تزل آخذة بحضوه عائدة

به إلى أن رءاها فرضا وهي كما قيل من تتبع الرياسة أعبته ومن فر
تبعته فدخلها بالله ولله وتوكل على الله فمد بالنصر من الله فقطع
ووصل في الله وأخذ بالله وأعطى الله وعدل في بلاد الله ورفق بعباد
الله فهو لعمرى الأحرى الأحق والأولى الأخلق أن تخلص له
المودة وتوظف بنصرة واستقامة أمره آناء الليل وأطراف النهار
الدعوات المرجوة وتبذل له النصائح وتهدى له التحايا السالية
وأن يفدى بالنفوس ونفائس الضنائن المخبئات.

هذا: وقد قدم علينا من ناحيتكم الميمونة الفاضل الأديب
الفائق، الأريب السالك الناسك الصادق الذائق، سيدي بابا أحمد
بن عبد الرحمان. في وفده المبارك غير خزايا ولا ندامى، فأثنوا
عليك بما أنت أهله ونشروا من فضائلك ما طوى البين، وفصلوا
وأذاعوا من تقرييك العلماء واحتفالك بالعلم وصرفك عنان
الهمة إليه، وإحيائك السنة، وإماتتك البدعة، ولين جنابك
وخوفك وتواضعك وعفوك وحلمك وصبرك ووقارك وتوكلك
وزهدك وورعك وكرمك ما هو الغاية القصوى المتتقة وقرة
العين المتبغاة. والدليل القاطع على أحقيتك بالإمامة الحقيقية،
وأخلاقيتك بالخلافة الحقية اليقينية. فهيج ذلك من دواعي القديم،
وحرك من جماد الطبع الرميم، ما نفخ في رحيم حياته من روحه،
ثم نفخ فيه أخرى فقام ينظر من ضريحه فتكلمت القريحة
في مهدها، قبل بلوغ أشدها وتكلفت فوق وسعها ولم ترجع على

ضلعها، إذ أقدمت على التقدم بين يدي مثلك من ذوي الفهم،
والتقديم بالأمر في الدين والعلم، وما توفيقى إلا بالله، عليه
توكلت وإليه متاب، فإن أصبو ما رمته فرمية من غير رام،
والسكوت حمية، أولاً: فمن محله كان الخطأ، وحظ العجيز نقل
الخطأ، وأهل الفضل أستار للعورات، وقيل للعثرات، وإقبال
للمعذرات، وما كان من خطأ فأحسنوا مخرجه، وما كان من
صواب فالله ألهمهم وأخرجه. ثم لتعلم أيها المشرع المورود،
والظل الممدود، أن ما يجب لك على عامة الأمة وخاصتها من
الحق والطاعات والنصح، يجب مثله عليك لعامتها وخاصتها:
من النصح والإرشاد والرفق، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم:
"اللهم من وليته من أمر أمتي شيئاً فشق عليها فاشقق اللهم عليه،
ومن وليته من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فأرفق اللهم به"، أو كما
قال: "وأن تحسن كما أحسن الله إليك، وأن تنعم على من تصله
يداك كما أنعم الله عليك"، وقوله لعلي رضي الله عنه: "لأن
يهدي الله بك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس من صفراء
وبيضاء"، أو كما قال، وقوله - على ما ورد في الصحيحين -
"الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال الله، ولكتابه ولرسوله ولأئمة
المسلمين، وعامتهم". يريد - صلى الله عليه وسلم - بالنصيحة لله:
الإيمان به، ونفي الشرك عنه، وإخلاص الاعتقاد في الوحدانية،
ووصفه بصفات الألوهية، وتنزيهه عن النقائص، والقيام بطاعته،

واجتناب معصيته، وموالاة (موالاة) من أطاعه، ومعاداة (معادة) من عصاه، والاعتراف بنعمته، وشكره عليها، والإخلاص له في جميع الأمور، فقد روى أحمد بن حنبل عنه صلى الله عليه وسلم قال: "الله - عز وجل - أحب ما تعبد لي به عبد، النصح لي"، وحقيقة هذه الإضافة راجعة إلى العبد في نصحه نفسه، فإنه سبحانه غني عن نصح الناصحين، وعن جميع العالمين. والنصح لكتابه - أي كتبه المنزلة - بالإيمان بها، أنها من عنده وتنزله، وتميز القرآن من بينها بأنه لا يشبه شيئاً من كلام المخلوقين، ولا يقدر أحد على الإتيان بمثل أقصر سورة منه، وتلاوته بخشوع، وإقامة حروفه في التلاوة، والتصديق بما فيه، وتفهم علومه، وإكرامه، والاعتناء بمواعظه، والتفكر في عجائبه، والعمل بمحكمه، والتسليم بمشتمه، والبحث عن ناسخه ومنسوخه، وعمومه وخصوصه، وسائر وجوهه، ونشر علومه، والدعاء إليه. والنصيحة لرسوله بالتصديق لرسالته والإيمان بما جاء به، والتزام طاعته في أمره ونهيه ونصرتة حيا أو ميتا وإعظام حقه وإحياء سنته والتفقه فيها والذب عنها وإجلال أهلها لانتسابهم إليها والتخلق بأخلاقه والتأدب بأدابه ومحبة أهل بيته وصحبه. والنصيحة لأئمة المسلمين من كل قائم بأمر المسلمين، والإمامة أعم من الخلافة، إذ كل خليفة إمام ولا ينعكس، إذ هي على أربعة أوجه: إمامة وحي وهي النبوة، وإمامة وراثية وهي

العلم، وإمامة عبادة وهي إمامة الصلاة، وإمامة مصلحة وهي الخلافة، فنصيحتهم بمعاونتهم على الحق، وأمرهم به، وتذكيرهم له بلطف ورفق، وإعلامهم بما غفلوا عنه من أمور المسلمين وحقوقهم والدعاء بالصلاح لهم، وترك الخروج عليهم، والجهاد، وأداء الزكاة إليهم، وامثال أمرهم. ونصيحة العلماء: بقبول ما روه، وتقليدهم في الأحكام ونشر مناقبهم وحسن الظن بهم، وليس المراد بهم من تزييا بزيمهم وادعى العلم وأكل الدنيا بالدين فإن نصحتهم نصح عامة المسلمين: أن ينسلخوا عما هم عليه. قال سهل بن عبد الله: لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإذا عظموا هاذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإذا استخفوا بهاذين أفسد الله دنياهم وأخراهم. والنصح لعامتهم: بإرشادهم أخراهم ودنياهم، وكف الأذى عنهم، وتعليمهم ما جهلوا وستر عورتهم، وتأمين روعتهم، وسد خلتهم، ومحبتهم لهم ما يجب لنفسهم، ورحم غنهم، وبدأ على الله عليهم وسلم بالله لأن الدين له حقيقة، وثنى في كتابه الصادع ببيان أحكامه، المعجز ببديع نظامه وثلث برسوله الهادي إلى دينه، الموقف على أحكامه المفصل لجميع شرائعه، وربع بأولي الأمر الذين هم خلفاء الأنبياء، القائمون بسنتهم، وخمس بالتعميم، وإنما خص أهل الإسلام بالنصح لأنهم أقرب إلى الإجابة من أهل الذمة، وإلا فنحن ننصح أهل الذمة بالإرشاد للإيمان، أو من باب التغليب،

لشرفهم على أهل الذمة. وإياك سيدي والشعب من العلم والزهد فيه، ولو بلغت فيه كل مبلغ، واجتمع عندك من العلماء ما فيه مقنع، ولا تقصر في نشره وتجديده، والحمل على تعلمه وتعليمه، والحض على العمل بمقتضياته في تحليله وتحريمه، ومكروهاته ومندوباته، كما كان حياة مستخلفك فريد الزمان، وعين الأعيان، مولانا سليمان رحمه الله وأسكنه فسيح جنته، مما شاع وذاع في أقطار البلاد النازحة، وطار شعاعه على كل سارحة ورائحة، حتى أغنى الخبر فيه عن العيان: من اعتنائه بنشر العلم وتعليمه، إذ كان - فيما بلغنا - يأمر بجمع اليتامى والسؤال فيجري عليهم الأرزاق، ثم يدفعهم إلى من يعلمهم ويرتب لهم على حفظ القرآن راتباً، ثم على إتقان العقائد، ثم على قراءة مختصر خليل، ثم على خلاصة ابن مالك، ثم على التسهيل لهم، ثم على فريدة الحافظ السيوطي، ثم التنقيح، ثم على المفتاح وتلخيصه، ثم على جمع الجوامع، ثم على الصحاح، ثم على تفسير القرآن: كل ما رتب يزيد على ما دونه: من العشر إلى المئات إلى الألف، فاعتنى الناس بالعلم وتعلمه وتعليمه أيامه، عنايتهم بالتجر أيام من قبله، فكثر العلم وانتشر، ونما علمه واشتهر، إلى غير ذلك من جمائل أسراره ومحاسن آثاره التي أنتم أحوط بها علماء، وأبصر بها عيناً، لمشاهدتكم كل ما ينقل إلينا بعضه، وقد وافت ولايته الميمونة إقليم الغرب وقد كاد يحث منه أصل العلم، وينتقض منه أس

العدل. وما استخلفك - رضي الله عنه وأرضاه - إلا نصحا منه
للأمة وشفقة عليها، وعلمنا منه بما فيك، وكفى بذلك شهيدا على
أفضليتك ونصيحتك على النحو الذي قدمنا، إذ لو كان مثيرا
لهواه وحظ نفسه لأثر بها من هو أقرب إليه منك، وغلب على
الظن حبه له دونك، وهو-أيضا- أدل دليلا وأقوى حجة على
حقية خلافتك، متع الله الإسلام بطول حياتك، ورغم بسيف
العز أنوف أعداء الدين وأعدائك. ثم لتعلم أن مزية العلم هي
المنزلة العظمى، والمرتبة الشما الكفيلة بالرشد والفلاح، والهدى
والصلاح، والناس كلهم محتاجون إلى العلم، وهو زينة لهم
ووسيلة، وأشد الناس احتياجا إليه أكملهم زينة به: الأمراء
لكونهم أكثر الناس عيالا وأتباعا وحشما، والناس كلهم
مستمدون من أخلاقهم السنية، وسيرهم العالية، مفتقرون إليهم
في الأحكام، وقطع التشاجر والخصام فهم أحوج الخلق إلى
معرفة العلوم وجمع الحكم، والنصح بالعلم تبارك بالاهل.
فأفضل ما في الأمير خصوصا وفي الناس عموما: التحلي بالعلم
وصحبته، والشوق إلى سماعه، والتعظيم لحملته، وإن كان الأمير
خاليا من العلم ركب هواه، وأضر برعيته ... وقد تلف ما تمر
عليه، وليس أحد من أهل علم الدرجات السنية والمراتب العلية:
أحوج إلى مجالسة العلماء ومصاحبة الفقهاء ودراسة كتب العلم
والحكم ومطالعة دواوين العلماء وسير الحكماء: من الأمراء

والسلاطين وذلك لوجهين أحدهما: أنهم نصبوا للممارسة أخلاق
الناس وفصل الخصومات وقضية المحكمات، وكل ذلك يحتاج إلى
علم بارع ونظر ثاقب وبصيرة قوية ودراسة طويلة، فإذا لم يعدوا
لهذه الأمور عدتها فكيف يكون حالهم، الثاني: إن ما عداهم من
الناس لا يعدمون من يعارضهم وينكر عليهم ويذكرهم
بمساوئهم ويخالفهم، فيكون ذلك معينا لهم على رياضة أنفسهم،
وحاملا لهم على مرآشدهم: من مراجعة الحق، وتحقيق ما أخذوا
من الأحكام، ثم مناظرة الأكفيا والنظراء تنقح عقولهم، وتهذب
نفوسهم، بخلاف الأمراء، فإن ارتفاع درجاتهم تقطع عنهم جميع
ذلك، إذ لا يلقاهم ولا يجالسهم إلا معظم لهم، مبجل لشأنهم
مادام لهم بها ليس فيهم، متبع لهواهم لا متبع للعلم، وقد قال صلى
الله عليه وسلم: لا يتم إيمان أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت
به، أو كما قال صلى الله عليه وسلم، يجيبونهم إلا بقولهم صدق
الأمير، ونعم سيدي، بارك الله عمر سيدي، وقولهم نظر الأمير
أوسع، ونحو ذلك، فلا يصلح مثل هؤلاء للصحبة ولا تصلح
لهم، وعلى قدر علو المرتبة يكون قبح السقطة، فاجعل أيها الأمير
التقوى شعارك، والعلم دثارك، والعمل إزارك، والحلم حيلتك،
والوقار تاجك، والعفاف والورع منهاجك، والصبر جندك،
والشكر مددك، واعلم أن ليس أحد فوق أن يؤمر بتقوى الله
ويوصي بطاعته، ولا أحد أجل قدرا من أن يستوصى بطاعة الله،

ويتعلم أحكامه، ويتصف بصفاته التي منها العلم الذي وصف به نفسه، وتمدح به فقال عز وجل: ﴿وسع كرسیه السموات والأرض﴾²⁵، وكرسيه علمه، وقال: و﴿أحاط بكل شيء علماً﴾²⁶، وإذا كان العلم فضيلة فرغبة الملوك والأشراف وذوي الأقدار والشيوخ فيه أولى وأجل، ولذا الخطأ منهم أقبح، الابتداء بالفضيلة فضيلة. وبالجملة: فما يذكر من حاجة الرعية إلى العلم، فحاجة الأمير- هو المستدعى إليه- أكثر، ودواعيه إلى اكتسابه أشد، لأن من عداه إنما يكتسبه من جهة مطالبة الشرع له في نفسه، فيقرب عليه تحصيل ما يطالب به من ذلك، والأمير منتصب لسياستهم وتعليمهم وتقديم أولاهم، فهو إلى العلم أحوج، وقد قال بعض الحكماء: كل عز لا يؤيده علم مذلة، وكل علم لا يؤيده عقل مضلة، وكيف يستنكف ملك ذو منزلة عالية عن طلب العلم وقبوله من مفیده، وهذا موسى عليه السلام ارتحل من السام إلى مجمع البحرين في أقصى المغرب على بحر الظلمة، إلى لقاء الخضر ليتعلم منه، فلما لقيه قال له هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً، وهو نبي الله تعالى ودليله وهذا باب يطول تتبعه، وقد قالوا السلطان سوق لما يتفق مما أوتي به إليه، فإن يكن للبر والمدة والعلم والديانة عنده نفاق تقرب إليه بها، ووفدت

25 - سورة البقرة، آية الكرسي: 254.

26 - سورة الطلاق، الآية: 12.

عليه أربابها. توجهت إليه همهم، وكثرت رغبة الناس في البر
واكتساب العلم واقتناء الفضائل، تقربا إلى السلطان، وانتشر
ذلك في الآفاق، وإن لم يكن لذلك سوقه نفاق بل نفقت
أضدادها، تقرب إليه-أيضا-بها. وانعكس الأمر بذلك، فشاع
الفجور والجهل والدناءات في الآفاق، وسمع زياد رجلا يذم
الزمان فقال: لو كان يدري ما الزمان لاعتنقه، إن الزمان هو
السلطان، وقال معاوية لابن الكوفي: صف لي الزمان، فقال له:
أنت الزمان، إن تصلح يصلح، وإن تفسد يفسد، والمثل السائر في
كل زمان وعلى كل لسان الناس على دين الملك، وقال أزدشير
لابنه: يا بني إن الدين والملك إخوان لا غنى لأحدهما على الآخر،
فالدين أس والملك حارس، ومن لم يكن له أس فمهذوم، ومن لم
يكن له حارس فضائع، يا بني اجعل حديثك مع أهل الراتب
وعطيتك لأهل الجهاد، وبشرك لأهل الدين، وسرك لمن عناه
فأعناك، ولتكن من أهل العقل، وكان يقول: الدين والسلطان
توأمان. وأوصيك أيها الإمام الأمين، والخليفة الميمون، بإظهار
الرغبة فيما يرد عليك من النصائح والوصايا فمن لا تستغشه،
فذلك أدعى لأمن الناس منك في بذلهم لك ما اطلعوا عليه فما
يحسن لك الأخذ به أو بعكسه، فإن ورد عليك ما استحسنت
أخذت به وعملت بمقتضاه، وإن كان غير ذلك نحيتك عنك ولم
يضررك، وشكرت لمهديه إليك مقصده، وقد حكى أن عمر بن

الخطاب-رضي الله عنه-كان يقول: رحم الله رجلا أهدى إلي عيوبي، ونصح خالد بن سعيد بن العاصي برأسه أمير المؤمنين أبا بكر- رضي الله عنه- حين أراد أن يودعه سائرا إلى الشام فقال: يا أبا بكر إن الله -تبارك وتعالى- قد أكرمنا وإياك والمسلمين عامة بهذا الدين، فأحق من أقام السنة وأمات البدعة وعدل في السيرة: الوالي على الرعية وكل امرئ من أهل هذا الدين محقوق بالإحسان، ومعدلة الوالي أعم نفعاً، فاتق الله يا أبا بكر فيمن أولاك أمره، وارحم الأرملة واليتيم، أعن الضعيف والمظلوم، ولا يكن رجل من المسلمين إذا رضيت عنه آثر عندك بالحق منه إذا سخطت عليه، ولا تغضب ما قدرت على ذلك فإن الغضب يجر الجور، ولا تحقد على مسلم وأنت تستطيع، فإن حقدك على المسلم يجعله لك عدواً، وإن اطلع على ذلك منك عاداك، وإن عادى الوالي الرعية وعادت الرعية الوالي فإن ذلك قمن أن يكون إلى هلاكهم داعياً، ولين للمحسنيين، وشد على المربيين، ولا تأخذك في الله لومة لائم، ثم قال: هات يدك يا أبا بكر، فإني لا أدري أنلتقي في الدنيا معك أم لا، فإن قضى الله لنا في الدنيا التقاء فنسأل الله عفوه وغفرانه، وإن كانت الفرقة التي أيس بعدها التقاء فعرفنا الله وإياك، وجه النبي-صلى الله عليه وسلم- في جنة النعيم، فأخذ أبو بكر يده فبكى وبكى خالد وبكى المسلمون، فانظر-رحمك الله وأيدك، وإلى ما فيه العدل والصلاح

سدك- إلى تواضع هذين الصديقين وإنصافهما، وتحليلهما بالطمأنينة واتصافهما، وبتصفح سيرتهما يلوح أن الكمال والفضل في غير الاستغناء عن علوم الرجال وعقولهم وآرائهم وآدابهم. وعليك- كشف الله عن بصائرنا وبصيرتك حجب كثائف الطباع، وجعلنا وإياك ممن وفق لحسن الاتباع-بخفة الحجاب دون رعيتك، فإنه لم ينقل إلينا واش ولا حاسد ولا عام ولا خاص قديماً وحادثاً من سيرتكم من عهد أمير المؤمنين مولانا سليمان إلى الآن ما ينقم حاسد أو ينقد بصير ناقد شدة الحجاب، ودفع البواب الشكاية المظلومين قبل انتهاء شكائتهم، لأخذهم على ذلك الرشا من الظلام الغضاب، ومكث المظلوم الشهر والشهرين على الأبواب لا يستطيع إبلاغ حاجته، ولا يجد من يبلغها عنه حتى ينصرف بغيرها أو يبلغها بعد جهد جهيد وعلاج شديد وقد يحتبس أكثرهم على رفع الشكاية لعلمه بطول تردده على الأبواب، وشدة من العمال وتمائلهم وترشيهم على عدم إيصال الشكايات، فيضيع بذلك كثير من الناس وحقوقهم، فعمل الحيلة في تخفيف الحجاب وتخويف الحجاب وزجرهم عن دفع ذي الحاجة المحوجة والشكايات، فقد قيل لا شيء أضيع للمملكة أهلك للرعية من شدة الحجاب، وقد أكثر الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي في وصيته للسلطان الحاج محمد السكي أصل كل بلية احتجاج السلطان عن الرعية، وقد قيل:

إذا سهل الحجاب أحجمت الرعية عن الظلم، وإن اشتد الحجاب هجمت على الظلم، وقال ميمون بن مهران كنت عند عمر بن عبد العزيز فقال لحاجبه من الباب؟ فقال رجل أناخ الآن وهو يزعم أنه ابن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن له فلما دخل عليه قال: حدثني أبي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من ولي شيئاً من أمور المسلمين ثم حجبه عن حاجبه الله يوم القيامة"، فقال عمر لحاجبه الزم بيتك، فما رثي على بابه بعد ذلك حاجب، وكان خالد بن عبد الله القسري يقول لحاجبه: إذا أخذت مجلسي فلا تحجب عني أحداً، فإن الوالي لا يحتجب إلا لثلاث: غي يكره أن يطلع عليه أحد، وريبة يخاف منها أن تظهر عليه، وبخل يكره معه أن يسأل شيئاً، وقال عمرو بن مرة الجهني لمعاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من أمير يغلق بابه دون ذي الحاجة والخلة والمسألة إلا أغلق الله أبواب السماوات دون حاجته". وقد أورد شيخنا الوالد في شرحه "الروض الخصيب على نفع الطيب" اختلافاً في مشروعية الحجاب للحاكم، فقال: قال قوم ينبغي له أن لا يتخذ حاجباً، وذهب آخرون إلى جوازه، وقال آخرون: بل يستحب، وقد قال: ولو قيل بوجوبه لم يبعد، لفساد الأمة وظهور الشر وعدم انقياد العامة إلى الحق، فيكون الحجاب سبباً لترتيب الخصوم، ومنع المستطيل، ودفع الشرير انتهى. وانظر نظر الله إلينا

وإليك بعين عصمته، ووقفنا جميعا بفضلله ورحمته إلى ما في الاحتجاب من الآفات والفوائد فما رجح عندك فاعتمد عليه فإذا أمنت الفتنة ولم تخف مفسدة أعظم فأولى لك وأولى ثم أولى لك وأولى ثم أولى لك وأولى عدمه ولو وقتنا معلوما من النهار أو يوما مسمى من الأسبوع يرتقبه ذو الحاجة والخلة، فيجتمعون لميقات ذلك الوقت المعلوم أو اليوم المسمى، فلا تبقى حاجة إلا قضيت، ولا خلة إلا سدت، ولا مظلمة إلا ردت، وإن لم تؤمن الغائلة فسد ذريعة الفتنة وغلق بابها مقدم، لأن درء المفسد أولى من جلب المصالح، فيكون الاحتجاب حينئذ غير مذموم ولا منقوم، مع أنه لا يمتنع اتخاذه لمصلحة أو لدفع مفسدة، من كون القهارمة والحجاب أمنا نصحاء أولي ديانة ومروءة ينصرون المظلوم وينجدونه لا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا تستميلهم رشى ظالم، وإن تعذر وجود من هذه حالته استفرغ المجهود في استنتاج سياسة تكون موافقة لسنة يرتفق بها هذا الفتى، فالخير كله في الاتباع، والسر كله في الابتداع، فقد كتب إلى عمر بن عبد العزيز بعض عماله يعلمه بما وجدته في المواصلة من كثرة السرقة والنقب، ويسأله أن يأخذ الناس بالظنة، ويضربهم على التهمة، أو يأخذهم بالبينه وما جرت عليه السنة فكتب إليه: أن خذهم بالبينات وما جرت عليه السنة، فإن لم تصلحهم السنة فلا أصلحهم الله، ففعل العامل ذلك، فما خرج من الموصل حتى

كانت من أصلح البلاد وأقلها سرقة ونقبا. ومن أعظم آفات شدة الحجاب ما وقع من دخول الإفرنج دمره الله من النصارى مصر القاهرة، واستيلائه على نواحيها والدرب كله على مدة ثلاثة أعوام أو أربعة، والسلطان سليم العثماني لا يشعر بذلك، ووزراؤه وعماله يخفون ذلك عنه حتى احتال رجل من المغاربة يدعى الجزار فأعلم السلطان ففرج الله عن المسلمين، وحكايتهم معلومة مشهورة فلا نطيل بذكرها. واعدد الولاية بلية، ولا تعددها نعمة إلا من رحم ربك، واعتصم بحول الله وقوته، وتبرأ من حولك وقوتك. واختر لجيوشك من القواد أكملهم عقيدة وأتمهم ديانة، أقواهم نصيحة، وأشدهم على أعداء الدين شكيمة: كسيدي محمد بن الطيب بن سيدي محمد وأشباهه، فأسد يقود ألف قرد خير من قرد يقود ألف أسد. واستعمل الحلم فهو زينة الأمراء وخلق الأنبياء وقد يقال: العز والغلبة بالحلم، وفي التورية لا ينبغي للإمام أن يكون جارا، ولكن عنده يلتمس العدل ولا العالم أن يكون سافها ومن عنده يقتبس العلم، لأن العز والغلبة بالحلم، وقال سيدنا عمر رضي الله عنه: ليت شعري حتى أشفي غليلي: أحين أقدر فيقال لي لو عفوت، أم حين أعجز فيقال لي لو صبرت، وقال أيضا- رضي الله عنه- لا يصلح الوالي إلا بأربعة خصال: إن نقصت واحدة لم يفلح له أمره قوة على جمع المال من أبواب حله، ووضع في محله، وشدة لا جبروت فيها، ولسان لا

وهن فيه والله تعالى - يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى، ويقضي لنا
ولكم بخير القضا. ثم لتعلم سيدي أن هذا الوفد المبارك قد
أبلغونا من جملة ما أبلغونا عنك من الفضائل والمحامد شدة
تشوفك وتعطشك إلى تأليف الشيخين الوالد والجد، وقد قدمت
بين يدي نجوى كتابي إليك شرح الشيخ الوالد المدعو بالروض
الخصيب، على نفع الطيب في الصلاة على الحبيب للشيخ الجد
الكبير، هدية صغيرة الجرم كثيرة المدد، نافعة مفيدة نسأل الله -
تعالى- أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، عملاً بقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم: "تمادوا تحابوا وتذهب الشحنة"، وفي
الحديث: "الهدية تجلب المودة إلى القلب والسمع والبصر"، قال
بعضهم يفرح بالهدية خمسة: المهدي إذا وفق الفضل، والمهدي إليه
إذا كان أهلاً لذلك والجمال إذا كان توسط فيها، والملكان الكاتبان
لحسناتها، ولو كان عندنا أنفس من الكتب لأهديناه إلى الحضرة
المشرفة، فالقليل منها كثير، والصغير منها كبير. وإن تفضل سيدنا
بأن يبعث إلينا شرح الكلاعي، وشرح الإمام ابن حجر على
البخاري بتمامه، فقد أنعم وتمم، ومنه هو لها أهل، لا ينقضي
شكرها، ولا ينفذ ذخرها، إذ لا يوجدان إلا عند مثلك، ولا
يسمح بهما غيرك، وهو من باب إيصال الخير إلى الغير المعدود من
أفضل أعمال البر، وإن جعلتها في يد حامل الكتاب إليك فكأنما
جعلتها في يدي. وأوصيك -سيدنا- بتلامذتنا-المنتسبين إلينا

الكائنين تحت كنف ولايتك-خيرا وإحسانا، فالله يجازيك من خير خليفة وإمام خير ما يجازي وليا عن رعيته. والسلام على من بالحضرة الشريفة عموما، وخصوصا العلماء ورؤساء الأجناد، وأوصيهم بتقوى الله وطاعة أميرهم ونصحه وتذكيره، وإعانتته بالأنفس والأموال، والرغبة في الجهاد وإخلاص النية فيه بقصد أن تكون كلمة الله هي العليا، والثقة بوعد الله عليه، وقد ورد في الأحاديث الصحيحة أن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميرى فقد أطاعني، ومن عصى أميرى فقد عصاني"، وسئل كعب الأحمري عن السلطان فقال: ظل الله في أرضه، من نصحه اهتدى، ومن غشه ضل، وعن حذيفة:

لا تسب السلطان فإنه ظل الله في الأرض، به يقوم الحق ويظهر الدين، وبه يرفع الله الظلم ويهلك الفاسقين، عصمنا الله وإياكم من الزلل، وفقنا وإياكم لصالح العمل، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

انتهت الرسالة العجالة الرائقة في العمالة من إنشاء نبراس أهل زمانه ومقباس خاصة أعيانه سيدنا المختار بن محمد بن مولانا المختار الكنتي رضي الله عنه وعنا به²⁷.

27 - سيمو بهيجة، البيعة... م س، صص. 160 - 164.

وفي السياق ذاته، ندرج جواب الخليفة بمراكش الأمير سيدي محمد بن عبد الرحمن على رسالة الوزير محمد بن إدريس العمراوي المتضمنة أخبار القبائل الصحراوية وتسابقها للقدوم إلى حضرة السلطان لتجديد ولائها (7 شوال 1262 / 28 شتنبر 1846).

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعاله

محبتنا وكاتب مولانا الأرضي الفقيه الأديب السيد محمد بن إدريس. أعانك الله، وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته، عن خير مولانا أيده الله ونصره، وبعد، فقد وصلتنا كتبك وعرفنا ما فيها جملة وتفصيلا، وعلمنا ما أخبرت به عن حاحا أولا وثانيا من اجتماع المحال المظفرة عليهم من كل ناحية، وفعل كل واحد بهم ما قدر عليه. وأن مولاي أحمد السباعي والمتوكي بدلا المجهود وما قصر، وكذا ابن بومهدي الهواري، وأنه جد ونصح ولم يقصر، فالحمد لله على العز والتأييد. وعلمنا خروج أمر ولد عبيد الله أسالم على أحسن حال، وانحسام مادة ذلك الوسواس، وورود ولده مع وفد من قومه على حضرة مولانا الشريفة، بعد مساعدة مولانا له على ما كان طلب من توجيه من يخلفه في المصحف الكريم على تلك التهمة، وورود ولد أخيه صالح مع الزين ابن التلمودي وولد أخيه الحاج أحمدناه مع الحسين ولد هاشم وآيت باعمران والزوافط وأن غيرهم وارد في أثرهم،

لوقوع المنافسة بين تلك القبائل في ذلك. فقد كان يخبرنا مولاي أحمد السباعي بذلك، وقد أخبرنا بوقوفك معه واعتنائك بشأنه، وأثنى عليه غاية، وهذا هو الظن بك. جزاك الله خيرا، والسلام. في 7 شوال عام 1262هـ²⁸.

ونفس البيعة والولاء تتضمنه رسالة من الشريف الأمين بن الطاهر، قائد ذوي منيع إلى الوزير محمد بن إدريس العماروي، يخبر فيها بولاء هذه القبيلة للسلطان 12 رجب 1263هـ/ 26 يونيو 1847م.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله
وصحبه

من تفضل الله علينا بوجوده وأسعدنا بمكارم أخلاقه،
خديم المقام العالي بالله، الفقيه سيدي محمد بن إدريس. سلام
عليك ورحمة الله تعالى وبركاته، عن خير مولانا أيده الله وأدام
عزه وعلاه. وبعد، فجماعة ذوي منيع المستوطنين ببلد سينا بني
ميمون، فإنهم على طاعة مولانا وخدمته وخدمتنا. ومنذ ورد
علينا أمر مولانا للولاية وهم تحت أمرنا وطاعتنا، ولم يصدر لنا
فيهم عيب إلى الآن وحتى الآن. وطلبوا منا التوجه لحضرة سيدنا

28 - سيمو بهيجة، الصحراء المغربية ... م س، القسم الأول، الجزء الأول، ص. 131.

وساعدناهم على ذلك، وتوجهوا بأحد عشر رجلا طالبين من مولانا الإحسان لرقة حالهم. كن في إعانتهم أدام الله وجودك، وأبقاك نفعا للمسلمين، والسلام. في 12 من رجب الفرد الحرام 1263. من محبكم على الدوام الشريف سيدي الأمين بن الطاهر
أمنه الله²⁹.

ب- بيعة السلطان المولى محمد بن عبد الرحمان بن هشام

بمجرد تولي السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان عرش العلويين، قدمت عليه بيعة أهل فاس ومكناسة وجميع الجيش البخارى وسائر أهل الحل والعقد من أعيان القبائل والبربر³⁰. ونقدم ضمن هاته البيعات، بيعات أهل الصحراء كالتالي:

جواب السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن على رسالة القائد بريك الحبشي المتعلقة باجتماع قبائل الصحراء عربها وأمازيغها لمبايعته بعد وفاة السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام. 6 ربيع الأول 1276هـ/ 3 أكتوبر 1859م.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعاله

وصحبه

29 - سيمو بهيجة، الصحراء المغربية ... م س، القسم الأول، الجزء الأول، ص. 133.

30 - الناصري، الاستقصا ... م س، ص. 80.

وصيفنا الأفلح بريك الحبشي. وفقك الله، وسلام عليك
ورحمة الله تعالى وبركاته. وبعد، فقد وصلنا كتابك وعرفنا ما فيه،
وعلمنا ما فعل القاضي مولاي الصادق لما بلغكم صيرورة مولانا
المقدس بكرم الله إلى عفو الله وكرامته مع جمع الناس على عقد
بيعتنا، وحضور إخوتنا أصلحهم الله ووفرهم لذلك وقيامهم به،
واجتماع قبائل الصحراء من بربر وأعراب على ذلك، وإعلانهم
به، وفرحهم بما جمع الله من كلمة المسلمين. فالحمد لله على ذلك،
نطلب الله أن يرزقنا الإعانة على ما حملنا من أعباء، وأن يجعل
سعيينا في صلاح المسلمين، ويوفقنا لما يحبه ويرضاه، آمين،
والسلام. 6 ربيع النبوي عام 1276هـ³¹.

31 - سيمر بهجة، الصحراء المغربية... م س، القسم الأول، الجزء الأول، ص. 155.



سيمو بهيجة، الصحراء المغربية ... القسم الأول، الجزء الأول، ص. 155.

- بيعة محمد بن المختار باللعش الجنكي للسلطان سيدي
 محمد بن عبد الرحمان وهي البيعة المعروفة بالبيعة الجكنية إلى
 السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن.

الحمد لله الذي أولانا فضله العظيم وهدانا صراطه
المستقيم وبعث إلينا نبيه الكريم. ورسوله الرؤوف الرحيم. محمد
الذي جلى به ليل الكفر البهيم. وصلى الله على سيدنا محمد الذي
أتى بالفضل العميم وعلى آله وأصحابه الراغبين في إذهاب
السيئات واقتناء الحسنات.

هذا وإنه من كاتبه بالسلام الجامع للأدب، الموفق بغاية
الأرب. إلى خليفتنا وأميرنا سيدي محمد السلطان بن السلطان
مولانا عبد الرحمان. والإعلام لك بعد حمد الله الذي لا إله إلا هو
والوصية لنفسي ولك بتقوى الله العظيم. واقتفاء آثار نبيه الكريم.
إنا متطفلون على موائد الحق. بالطلب لك لنفع المؤمنين من
الخلق. بدوام النصر وتتابع الظفر نصرا كنصر الخلفاء. يقوم به
بأمرك الكفاة الأتقياء، الناصرون لدين الله ودينك حتى يئس منه
العداة الأشقياء.

عاملون بما قضى به الأئمة ومضى عليه الخلفاء.
ومتمسكون بالعلم بخشية الله. وإنما يخشى الله من عباده العلماء.
ومسخرون لك. وأنت كذلك للمسلمين، وهم المجاهدون
الأدلاء أعاننا الله وإياهم على الجهاد الأصغر، وحفظهم منه
للجهاد الأكبر. إلا أنها نعمة عظمت وجلت ومنة لو بذلت المهج
مكافأة عليها لصغرت بإزائها وقلت.

فبشرى لهم بسبيك على علو اليد. وسعادة اليوم والغد.
والبلوغ بالسعي الأدنى إلى الأمر الأبعد. ويا فوز مناهم. وطيب
غرسهم وجناهم حين تبادروا نحوه. ووردوا من خير الدنيا
والدين معينه وصفوه، فازدحموا عليه والمسابقة استخفتهم.
والسعود قد كالت لهم بطاعها ووفتهم.

وقد بايعناك على السمع والطاعة. ولزوم السنة والجماعة
والتمسك بالدعوة ببقائها إلى قيام الساعة. في الرضى والسخط،
والمكره والمنشط. والعسر واليسر. والقيل والكثير. والشدة
والرخاء والسراء والضراء وعلى ما بويح عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون. والعهد قريب والمهدي الإمام
رضي الله عنه والدين في زمنه الغريب.

وما ثبطنا عن القدوم إليكم إلا خوف نقض العهد من قتلة
الشرفاء، كما خبره لديكم. وإلا المرض والكبر الملازمان للشخص
والغير. وهات يدك يقبلها قرطاسي. نائبا عني وعن جميع ناسي
ويخبرك الطالب محمد بجميع أحوالهم من عدم احترام أهل
الإسلام وما لهم وحكم جهادهم أفضل من جهاد النصارى. كما
هو منصوص عليه في المدونات الكبرى والصغرى. وبه كتب
عبيدكم محمد المختار باللعش³².

32 - سيمو بهيجة، البيعة... م س، صص. 190. - 192.

ت- بيعة السلطان المولى الحسن بن محمد بن عبد الرحمن

ولتعزيز سلطته على المناطق الصحراوية قام مولاي الحسن بتنصيب عدد من القواد والأمناء. وأقام حامية عسكرية وكلفها بالتصدي لمحاولات الأجانب. واستدعى نائبه على الصحراء الشيخ ماء العينين لملاقاته بوادي نون وأمره بجمع كلمة القبائل للدفاع عن سواحل المغرب الجنوبية.

وبنفس العزيمة والحماس تصدى لمحاولات الإسبان في وادي الذهب. وبرهن لهم باللموس على أن ادعاءاتهم زائفة وأن أحكامه ونواهيه سارية المفعول على كل ساكنة هذه المناطق. وقرر تجديد صلاته مع رعاياه بهذه المناطق النائية عندما قرر النزول على رأس حركة ثانية للسنوس سنة 1886م، وصل فيها إلى حد مدينة كليمين التي استقبل فيها شيوخ وأعيان القبائل الذين جددوا له البيعة وعاهدوه على التصدي للأجانب الطامعين في احتلال سواحل المغرب الجنوبية. هذا الالتحام الشهي الذي وقع بينه وبين رعاياه أربك حسابات إسبانيا وجعلها تعود إليه في كل مشكلة كانت تعترض طريق جنودها أو مبعوثيها بوادي الذهب. وهذا كفيل بالحديث عن سريان مفعول سلطته وسيادته على هذه المناطق الصحراوية. وبالمقابل أبانت كل الزعامات السياسية والقبلية بالصحراء المغربية عن عزمها على الدفاع عن وحدة البلاد وعن هويتها المغربية وعقيدتها الإسلامية، وطرحت جانباً تلك الإغراءات المادية التي حاولت إسبانيا عرضها عليهم

للاضمام إلى صفوفها ومساعدتها على احتلال هذه المناطق³³. وهذا الموقف النبيل الذي خلده أجدادنا في هذه الأصقاع دليل واضح على تمسك قبائل الصحراء بملكهم الشرعي وبتبعيتهم لبلدهم المغرب.

واستطاع كذلك السلطان مولاي الحسن الأول التصدي لمحاولات فرنسا الاستعمارية في سواحل الصحراء المغربية. وكان على اتصال دائم بنائبه الشيخ ماء العينين وبقواده على الجنوب لتتبع التحركات المريبة لبعض الجواسيس الفرنسيين الذين حاولوا التسرب إلى العمق الصحراوي لإعداد تقارير استخباراتية عن القبائل وعن الوجود البريطاني بطرفاية والإسباني بوادي الذهب.

لقد برهن المولى الحسن الأول على مغربية المناطق الصحراوية وقرر من جديد تنظيم حركة سلطانية نحو مدينة وجدة سنة 1893م. ونحو واحة تافيلالت في السنة نفسها، واستقبل شرفاء ومرابطي وأعيان القبائل، وجددوا له بيعتهم وأعلنوا السمع والطاعة لكلمته وقرروا التصدي لمحاولات فرنسا.

33 - بلحداد نور الدين، السلطان مولاي الحسن الأول والسيادة المغربية على الأقاليم الصحراوية، 1873 - 1894، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الطبعة الأولى، دار أبي رقراق، 2011، ص. 122.

ويكفي أن نذكر على سبيل المثال الدور الذي قامت به قبائل تجاكانت وأسرة ابن الأعمش والقنادسة الذين وقفوا في وجه الحكام العسكريين الفرنسيين وأعلنوها صرخة مدوية عن مغربيتهم وعن خضوعهم لأحكام السلطان مولاي الحسن³⁴.

وفي هذا الإطار نعرض مختلف البيعات التي قدمت للسلطان المولى الحسن بن محمد بن عبد الرحمان بن هشام وهي كالتالي:

- الرسالة من الحاجب السلطاني موسى بن أحمد البخاري إلى السلطان مولاي الحسن يلتمس منه فيها إيلاء جميل رعايته للمغفرة الصحراويين الواردين على الحضرة لمبايعته وتعزيتته في والده المتوفى. نظرا للروابط الأسرية القوية التي تجمع بين المغفرة الصحراويين والشرفاء، فقد جاؤوا من الصحراء لتقديم البيعة للسلطان المولى الحسن، وتعزيتته في والده المتوفى السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان. 20 رجب 1290هـ / 13 شتنبر 1873م.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

بعد تقبيل الأرض بين يدي مولانا الإمام، وأداء واجب مقامه العالي بالله، ننهي لكريم علم سيدي أن خدامه المغفرة، بعد

34 - نفسه، ص. 123.

ما وردوا على باب الدار العالية بالله مع قائدهم محمد بن الطيب
بودلاحة بقصد التعزية وأداء البيعة، طلب التوجه لحضرة سيدي
مع إخوانه، فكتبنا صحبتته هذا ننبه سيدي على خدامه لبياشرهم
بما ينبغي أن يباشروا به من طيب الكلام والوعد بالجميل والمبالغة
في الدعاء لهم، فإنهم من خاصة جيشه السعيد، كما لا يخفى
سيدي. وكلام الملوك يفرحون به وينقلونه لإخوانهم وأولادهم
ويقع منهم موقعه. والله يبارك في عمر سيدي. والسلام على مقام
سيدي ورحمت الله وبركاته. في 20 رجب الفرد عام 1290هـ.
موسى بن أحمد لطف الله به³⁵.

35 - سيمو بهيجة، الصحراء المغربية... م س، القسم الأول، الجزء الأول، ص. 177.

البحر
الحمير

وطي الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

ببصر قبيل ارضهم نبيهم مولانا (القطع) واداءه واجبه مقامه
العلماء بالله نفي للكرم على سيدنا ان خزانة المقام في بحر ما ورد
على باب البرار العلية بالله مع فائدهم انما هو بحر الطلب في ثلاثة
بفصر السعوية واداءه السبعة تحت استوفيه (حضر) سيد مع اخوانه
فكتبا محبته هذا نبيهم سيد على خزانة بها شرم بها ينفع انما شروا
بهم كعب القطاع وانما هو بالجميل والقبلة في النزاع في جانب من
خاضة جوشم انما هو كما لا يخفى سيد القطاع المقود بعرضه به شرفه
اخوانه وانما هو مع وضع منعه وفوقه والله به باره في بحر سيدنا
على مصلح سيدنا ورحمة الله وكرامته في 20 رجب البصره قلع 29هـ

سيمو بهيجه، الصحراء المغربية ... القسم الأول، الجزء الأول، ص. 177.

- رسالة من أهل سوس وشيوخ مجاط وأولاد مطاع إلى
السلطان مولاي الحسن يعلمونه بإجماعهم على بيعته. مؤرخة في
22 رجب 1290هـ / 15 شتنبر 1873م.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

من ملكه الله أمور المسلمين بيده وأقام النهج في الدنيا
والدين وأصلح به الأوطان أجمعين أمير المؤمنين المجاهد في سبيل
رب العالمين سيدي الحسن ابن مولانا المقدس أدام الله وجود
سيدنا ومقامه ومتعنا بطول حياته وأعز علاه وسلام على سيادة
سيدي ورحمة الله وبركاته بوجود سيدنا نصره الله وبعد فإن خدام
سيدنا أهل سوسه أشياخ مجاط وأولاد امطاع وأعيانهم وعامتهم
كافة اتفقوا على نصر سيدنا ومولانا المنصور بالله سيدي الحسن
فالله يجعل البركة والفتح على يده ويسكن به روع المسلمين ءامين
وعند السمع والطاعة وعلى الخدمة والسلام في 22 رجب عام
1290هـ.

طابع صغير نقش بداخله. خديم العالي بالله³⁶.

- بيعة عامل قبيلة الحشم وأعيانها أولاد عبد الواحد
للسلطان مولاي الحسن بتاريخ 22 رجب 1290هـ / 15 شتنبر 1873م

36 - سيمو بهجة، البيعة... م س، ص. 223.

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

وبعد لما انتقل مولانا أمير المؤمنين إلى دار كرامة ربه قدس
الله روحه وأسكنه من الجنان فسيحه وباع أهل الحل والعقد نجله
الطالع الأسعد المبارك الأرشد أبا علي مولانا الحسن نصره الله
حضر عامل قبيلة الحشم وأعيانها المقيدة أسماؤهم بأعلى طرته
المعروفون بأولاد عبد الواحد وأشهد كل واحد منهم أنه بايعه بيعة
تامة زاد عاملهم وهو نائب في بيعته أعزه الله حتى عمن لم يحضر
من إخوانه كما حضر أيضا من القبيلة المذكورة إيالة القائد أحمد
أمالك النفر المسطرون بأسفل طرته وبايعه كل واحد منهم بمثل ما
بايعه القائد المذكور وإخوانه المذكورون أعلاه المشار إليه من القبيلة
المذكورة فمن سمع منهم ما ذكر قيده شاهدا به عليهم في ثاني
وعشري رجب الفرد الحرام عام تسعين (بمثناه فوقية) ومائتين
والف

عبد ربه محمد (علامة) ومحمد (علامة)

الحمد لله أعلم بثبوت (علامة)

فمن أولاد عبد الواحد

القائد الحاج عبد القادر سليمان والشيخ السبي بوعلام
والشيخ أحمد ولد محمد والشيخ محمد بن موسى والشيخ الطيب

بن قدور والشيخ العربي بن بوزيد والحاج دحمان بن عبد الله
وعبد الله الحاج ومحمد بن أحمد
ومن إيالة أحمد أمالك

الشيخ الحبيز والسيد محمد الأخضر والشيخ محمد الوهراني
والسيد محمد بن حم والبشير بن مصطفى والشيخ العبيد والشيخ
إسماعيل بن عبد القادر³⁷

- بيعة آيت يمور، فخذة آيت أكومي للسلطان مولاي
الحسن

مؤرخة في 24 رجب 1290هـ / 17 شتنبر 1873م

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله
وءاله وصحبه وسلم وبعد حضر لدى شهيديه أمنها الله جماعة
من قبيلة أعيان آيت يمور إخوان القائد ولد أمجوط آيت كومي
وهم المذكورة أسماؤهم بالطرة يمتته وأشهدوهم أنهم وافقوا على
بيعة من أفق السعادة قد طلع وظهر في سماء المعالي بدره وارتفع
أمير المؤمنين مولانا الحسن بن الشريف الجليل الماجد الأصيل
الصابير لعفو الله وكرمه أمير المؤمنين مولانا محمد بن محمد بن
مولانا عبد الرحمان بن هشام وبايعوه بيعة ألزمتها القلوب
والألسنة وخضعت لها الأقدام والرؤوس خاضعة مذعنة بحيث

37 - سيمو بهيجة، البيعة... م س، ص. 227.

لا يخرجون له عن طاعة ولا ينحرفون عن مهيع الجماعة وأشهدوا على أنفسهم عالم الطويات المطلع على جميع الخلفيات أنهم بايعوه وقلدوه ليسير فيهم بالعدل والرفق والوفاء والصدق ويحكم بينهم بالحق كما قال تعالى لنبيه في محكم وحيه " يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق"³⁸، شهد على إشهدهم بما فيه عنهم من أشهدوه به وهم بحال يتم معه الإشهد وعرف بهم في رابع وعشرين رجب الفرد الحرام عام تسعين ومائتين وألف. عبيد ربه محمد وعبيد ربه تعالى محمد. لطف الله به آمين (علامة عدلية) لطف الله به ووفقه. المعطي بن ابراهيم العزوزي³⁹.

- رسالة من السلطان مولاي الحسن إلى قبيلة تاجكانت بعد إرسالهم لوفد من أعيانهم بتاريخ 18 شعبان 1303هـ/22 ماي 1886م.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

خدامنا الأندجاد أهل تاجكانت كافة وفقهم الله وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فقد ورد على حضرتنا العالية بالله منكم الطالب أحمد يكن بن المختار والطالب أحمد بن

38 - سورة ص، الآية 25.

39 - سيمو هبيجة، البيعة... م س، ص. 233.

الغمد الحرطابة والطالب محمد بن الصالح نيابة عن أنفسهم وعن سائر قبيلتكم معترفين بالسمع والطاعة ولزوم سبيل السنة والجماعة وعلى ما بويح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده فقابلناهم بالجميل وقد وليناهم من رعايتنا ما هو بكل خير كفيل وتلاقوا بما وردوا به من الهدية وأدوا آداب التهنتة أصلحهم الله وأصلحكم ورضي عنهم والسلام في 18 شعبان عام 1303هـ⁴⁰.

- ظهير من السلطان مولاي الحسن إلى قبيلة تاجكانت يأذن لهم بإقامة صلاة الجمعة بتاريخ 21 شعبان 1303هـ/25 ماي 1886م.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

يعلم من كتابنا هذا أعلاه الله منارة وجعل في الصالحات طيه وانتشاره أننا بحول الله وقوته وشامل يمينه ومنتته أذنا لقبيلة تاجكانت من إيالتنا السعيدة المصونة من المستظلين بلواء خدمتنا الشريفة الميمونة فيما طلبوه من الإذن في إقامة صلاة الجمعة في مجتمع حيهم حيث توفر الشرائط وتعينها عليهم مع كون المسجد الجامع متصلا بأبنيتهم وكون الإمام ممن يجب عليهم وتنعقد بهم تشييد أعمالكم لنار الديانة وتشبثا بفضائلها المقررة

40 - نفسه، ص. 305.

حفظا وصيانة لكونها عيد المهتدين ولتسميته لها صلى الله عليه وسلم بحج المساكين حيث كانت تشبه الحج من وجوه كالنداء والغسل والسعي والخطبة وتعلقها بالإمام والقوم وتحريم التباعد وقتها والحظ على الذكر وقوله تعالى في الجمعة "ما عند الله خير من اللهو" كما قال في الحج "إن خير الزاد التقوى" وقوله صلى الله عليه وسلم "أفضل الأيام الجمعة" كما قال في الحج "أفضل الأيام يوم عرفة" كما نؤكد عليهم في القيام بكل ما هو مطلوب من معالم الدين وسنة سيد المرسلين والله يجعل ذلك في خزانة الصحيفة ذخرا ويوفقنا وإياهم لكل ما هو أجدر بمرضاة الله إذنا تاما صدر به أمرنا المعترز بالله في 21 شعبان الأبرك عام 1303هـ⁴¹.

3- بيعات أهل الصحراء للسلطين والملوك العلويين من

مطلع القرن العشرين إلى الآن

أ - بيعة السلطان المولى عبد العزيز بن الحسن

استطاع السلطان المولى عبد العزيز أن يستفيد من سياسة والده مولاي الحسن الأول فيما يخص علاقاته مع شيوخ قبائل الصحراء فضاعف منها ووطد ركائزها واستقبل وفود قبائل الصحراء أكثر من 13 مرة سواء بفاس أو مراكش. وجددت له البيعة والولاء ومنحها السلاح والذخيرة الحربية وكلفها

41 - سيمو بهيجة، البيعة... م س، ص. 307.

بمواجهة أطماع فرنسا التوسعية في كل أنحاء الصحراء. ويكفي التذكير بموقف إرسال وفد مخزني للصحراء سنة 1907م برئاسة ابن عمه الأمير مولاي إدريس للدفاع عن سواحل المغرب الجنوبية. فاستطاع هذا الأخير بفضل مساندة قبائل الصحراء، دون تمييز، من دحر الجيوش الفرنسية في معارك شهيرة مثل ألجوجت أو تيجكجة أو تشيت - أوتاكانت أو آدرار- أو الحوض أو في أطار. هذا بالإضافة إلى الدور الذي قامت به زاوية السمارة التي ساهم في بنائها السلطان المولى عبد العزيز بالمال والرجال والصناع المهرة وجعلها قاعدة خلفية للمقاومة بالصحراء المغربية⁴².

وفي هذا السياق نقدم البيعات التالية:

- رسالة من السلطان مولاي عبد العزيز بن الحسن إلى القائد دحمان بن بيروك التكني يخبر فيها بوفاة مولاي الحسن وانعقاد البيعة له، 9 ذي الحجة 1311هـ/ 13 يونيو 1894م.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

وسلم تسليماً

خديمنا الأَرْضِي القائد دحمان بن بيروك. رعاك الله، وسلام عليك ورحمة الله. وبعد، فإن الله تعالى جلت قدرته الباهرة وعظمت سطوته القادرة القاهرة، لما اختار لسيدنا الوالد قدس

42 - بالحداد نور الدين، السلطان مولاي الحسن،... م س، ص. 124.

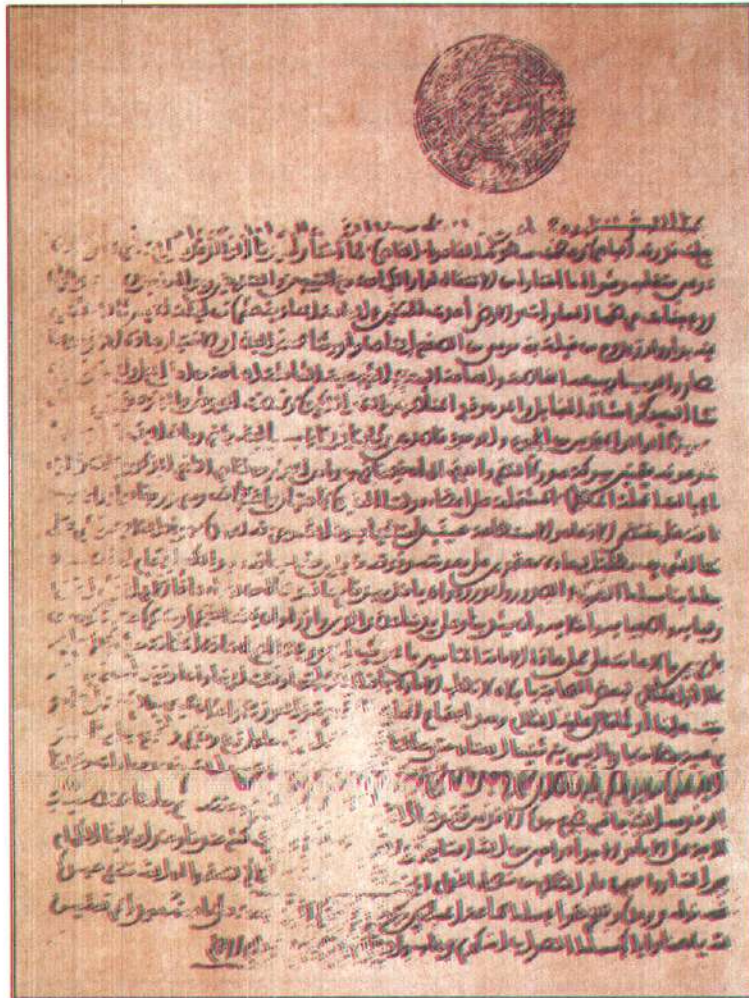
الله ثراه وجعل الفردوس متقلبه ومثواه، ما اختاره من الانتقال لدار الكرامة مع النبيين والصديقين، وبوأه مقعد صدق عند مليك مقتدر، في جنات عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، في الساعة الحادية عشرة من ليلة الخميس ثالث شهر تاريخه بدار ولد زيدوح من قبيلة بني موسى من الصقع التادلي وأورثنا بمحض الفضل والاختيار هذه الأرض وبوأنا الأمصار والديار، ببيعة الخاصة والعامة، البيعة الشرعية الشاملة العامة من أهل الحل والعقد، أعيان دولتنا السعيدة وأقيال القبائل والمدن وذوي المناصب والعمد الأكيدة، ونهضت الجيوش والجنود مع من كان بمحلة سيدنا الوالد المقدس من الجموع والوفود، قاصدين ركابنا العالي بالله بشجر رباط الفتح، نهضنا بعزة الله وعونه متيمين ببركة سورة النصر والفتح، إلى أن خيمنا قرب رأس العين من ظاهر الثغر المذكور. فتلقت ركابنا السامي بالله المحلة المظفرة المشتملة على أعضاء دولتنا السعيدة باهتبال واغتباط

والسرور، فلما ساروا بأوجب الطاعة على الملوك والالسيطانية.

فحينئذ امتطينا بعون الله وعزته صهوة جواد الخلافة ونشر على عاتقنا الشريف مظلة السعادة، معتمدين على معونته وقوته، مؤملين منه سبحانه، وهو الكفيل بتمام المقصود، أن يسلك بنا مسلك الصواب في الصدور والورود، وأن يأخذ بيدنا فيما طوقناه من أعباء هذا الأمر العظيم، أخذه لأوليائه وأصفيائه وأخلائه. وأن يسد بنا وعلى يدنا عضد الدين وأزره، وأن يمنحنا ظفره ونصره، حتى نكون من الفائزين بالإعانة على حمل هذه الأمانة،

المتأسين بالحديث النبوي في حمل أعباء هذه المكانة، حيث قال عليه الصلاة والسلام لبعض الصحابة: يا فلان لا تطلب الإمارة، فإنك إن طلبتها وكلت إليها وإن أوتيتها من غير مسألة أعنت عليها، أو كما قال عليه السلام. وبعد اجتماع المحلّتين الغربية والحوزية، وإعلان جميعهم بالبيعة التامة الشرعية، فضلا من باري البرية، ثنينا العنان حتى حللنا ثغر رباط الفتح حلول يمن وظفر ونجح، في الساعة الحادية عشرة من يوم تاريخه، قاصدين ضريح جدنا الأكبر المقدس الأواه سيدي محمد بن عبد الله، بقصد مواراة مولانا الوالد قدسه الله. فأقبر ضجيج جده الأقدس، تغدما الله برحمته وأسكنهما أعلى الفردوس. ثم جلسنا بمنصة الخلافة محل الآباء والأجداد، راجين من الله التأييد والعون والإمداد. وحيث كنتم عندنا، وعند أسلافنا الكرام قدس الله أرواحهم في دار السلام، من نصحاء الخدام المنوه بهم في كل مقام، أعلمناكم بأن الله نصر عبده ومنحه نوله ورفده، وتنخرطوا في سلك جماعة المسلمين بتوجيه بيعتكم المؤسسة على ما سنه سيد المرسلين. والله يلهمنا وإياكم مسلك الصواب، إنه كريم وهاب، والسلام. في تاسع حجة عام 1311هـ⁴³.

43 - إنها رسالة دورية وجهها السلطان مولاي عبد العزيز إلى عدد من العمال، تحتفظ مديرية الوثائق الملكية بالنسخ الموجهة إلى كل من القائد علي الراشدي والقائد عبد الرحمن بن عبد الصادق الريفي. انظر بهيجة سيمو، الصحراء المغربية من خلال الوثائق الملكية، القسم الأول، الجزء الثاني، منشورات مديرية الوثائق الملكية، مطبعة التومي، 2012. ص. 717.



سيمو بهيجة ، الصحراء المغربية من خلال الوثائق الملكية،
القسم الأول، الجزء الثاني، منشورات مديرية الوثائق الملكية،
مطبعة التومي، 2012. ص. 717.

- جواب السلطان مولاي عبد العزيز على رسالة الشيخ ماء العينين الذي يفهم منه أن الشيخ عزاه في وفاة والده، وهنأه بتربعه على عرش أسلافه الميامين، وقدم له البيعة قبل الورود عليه. وتبين هذه الرسالة، طبيعة العلاقات التي تربط السلطان المبايع بالشيخ ماء العينين، وهو أحد كبار شيوخ وأعيان الصحراء ووجهائها وعلمائها الكبار. 25 ربيع الثاني 1312هـ/26 شتنبر 1894م.

محبتنا الأرضى الأجل الشيخ الصالح البركة الفقيه العالم العلامة السيد ماء العينين ابن الشيخ المرحوم بالله السيد محمد فاضل. وبعد، وصل كتابك هاديا لحسن التآسي والاعتبار في مصاب مولانا الوالد المقدس، الذي استسقى ماء العينين من محاجر الأبصار، ومرشدا إلى حسن الرجوع وكمال الاستسلام إلى من جعل الحياة مستعارة في الأجسام، سبحانه لا معقب لحكمه ولا مانع لما أبرزته قدرته عن تخصيص إرادته على وفق علمه، ومهنيا جنابنا المعتز بالله بما أورثنا سبحانه من منصة الخلافة التي نرجو فيها من الله ببركتكم إمداده وألطافه، وداعيا لنا بما أعددناه مادة تستمد منها المواهب، وتستنير بها الغياهب، وتنجح بها المقاصد والمطالب، وصار بالبال. فأما هديك الذي استنارت مشكاته، وأحكمت لدينا في أسرار الخير آياته، فقد تأسينا بعزائه واستروحنا برد النفوس من مهب أصبابه، علما بأن الدنيا أضغاث أحلام، وأن العيش ولو طال مقام، وليس الإنسان إلا غرضا

تعتوره السهام، حتى يلبي بإرادة الله داعي الحمام. ولقد قابلنا بالاستسلام موقع ذلك المصاب، أخذا بقوله تعالى ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾⁴⁴ تغمده الله برحمته وأسكنه مع كرام السلف فسيح جنته، لا أحزنك الله ولا قيد لك أذى، ولا أفقدنا من فيوض أمثالك مددا. ونسأله سبحانه أن يعيد علينا من بركاتك ما ينجبر به صدعنا وصدع المسلمين، ءامين. وأما تهنيتك لنا بما طوقنا الله من أمر عباده، واستخلفنا في أرضه وبلادته، فقد استروحنا منها أتم البشائر، وتلمحنا فيها ما لاحظناه في نجوى الضمائر، واعتبرناها في مقام الاستمداد عدة، وتحققنا فيها بتأثير سر الأخذ وصدق المودة. وكيف لا ونفحات مودتك الموروثة لم تزل لدينا مستطابة، ورب مودة توثر دعوتها على القرابة بالإجابة. ولذلك كانت القرابة تحتاج إلى مودة ولم تحتج المودة إلى قرابة، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: "القريب من قربته المودة" وفيه **ثبيل**

ولقد سبرت الناس ثم خبرتهم ﷺ وبلوت ما وصفوا من الأسباب فإذا القرابة لا تقرب قاطعا ﷺ وإذا المودة أقرب الأنساب فمقام محبوبيتك لدينا يستوجب رعاية حقه وفي الحديث الشريف: "إن الله إذا أحب عبدا أحبه إلى خلقه". وأيضا "فإن ود

44 - سورة الزمر، الآية: 11.

الرجل" كما في الحديث "ود أبيه" فكل بار يزيده برورا، ولا سيما حيث أحيت بكتابتك عهدا، وقلدت نحر المحبة بنظم جواهره عقودا، فلاحظنا منك فيه مع تباعد الأجسام بهجة ونضرة، وهيجت كوامن الأشواق إذا عدت به التفاتا ونظرة، كما قيل:

ومما شجاني أنها يوم ودعت ❁ تولت وماء العين في الجفن حائر
فلما أعادت من بعيد بنظرة ❁ إلي التفاتا أسلمته المحاجر
وأما أدعيتك الصالحة لجنابنا العلي بالله فإننا على يقين من
إنعام أفاضها وإنارة مصباحها وإبلاج إصباحها وافتتاح زهرات
التهاني بنسباتها وإيناع ثمرات الأمانى بمدد استجاباتها. إذ الدعاء
كما في الحديث بظهر الغيب مستجاب، وأحرى من أمثالك أهل
الخير الفاضل والعرف المستطاب. ونرجو الله ببركتك أن يمهّد لنا
بعنايته مناهج السير والتيسير ويغنيننا بتدبيره عن التدبير، ويكفيننا
ما أهم من مقاصد حسن النية ونظام مصالح الرعية، ويجعلنا ممن
وصفهم تعالى بقوله المبين في كتابه المسطور ﴿الذين إن مكناهم في
الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن
المنكر والله عاقبة الأمور﴾⁴⁵ ءامين، والسلام. 25 ربيع الثاني
1312هـ⁴⁶.

45 - سورة الحج، الآية: 39.

46 - سيمو بهيجة، الصحراء المغربية من خلال الوثائق الملكية، القسم الأول، الجزء الثالث، منشورات مديرية الوثائق الملكية، مطبعة التومي، 2012. ص. 721.

- جواب من الشيخ ماء العينين على رسالة الوزير محمد
المفضل بن محمد غريط يجدد له فيها العهد، ويدعو للسلطان
مولاي عبد العزيز وله بدعوات الخير. 12 شعبان 1321هـ/ 1903م.

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده

ابننا الأريب الأديب اللبيب النسيب الحسيب، الفقيه
الوزير السيد محمد المفضل بن محمد غريط أمنك الله ورعاك ولا
خب مسعاك، وعليك سلام الله تعالى وبركاته. فموجه إليك،
أوجب الله لنا ولك السعادة والحسنى والزيادة، إعلامك أنه
وافانا كتابك الذي مضمونه تجديد العهد بنا والتماس صالح
الدعاء منا، بإدراك الأمانى وبلوغ المراد، وترادف آيات النجاح
والظفر في المقام والسفر. أما العهد فقد جددته أتم تجديد لا يرح
علينا وعليك الخير يتزايد من قريب وبعيد. وأما الدعاء فالله
يدرك الأمانى ويبلغك فوق مرادك، ويرادف لك آيات النجاح
والظفر على الأعداء، في المقام والسفر. والله يحرس دنياك ودينك
ويجعل التوفيق قرينك والقضاء معينك، وكان لنا ولك وليا في
جميع الأمور على ممر الدهور. والله ينصر أمير المؤمنين بنصر لم
ينصر به أمير قبله ولا بعده، ويظفره بأعدائه الظاهرة والباطنة،
ويكفيه بأس كل معاند، وكانت دولته دولة هناء ورخص ونعم
في تمام عافية ساكنة. والله يجعل كل شيء منا ومنك ومنه له،
ويكمل علينا وعليكم فضله، حتى تروا فوق مرادكم في القريب

والبعيد، وتتألف بكم على الاستقامة قلوب البعيد، ويقصم لكم كل جبار عنيد، ويخضع لكم كل شيطان مريد بالتهام. وعلى المحبة، والسلام. في 12 من شعبان عام 1321هـ.

عبيد ربه ماء العينين بن شيخه الشيخ محمد فاضل بن مامين غفر الله لهم وللمسلمين، ءامين⁴⁷.

- رسالة مرفوعة إلى السلطان مولاي عبد العزيز، تعدد قبائل شنقيط وشيوخها المعلنين بيعتهم للسلطان، واستعدادهم للتجند وراءه، طالين نجدته للتصدي للغزو الأجنبي. 13 رمضان 1322هـ / 21 نونبر 1904م.

الحمد لله الذي رفع ظلم أهل الظلم والطغيان بعدل أهل العدل والإحسان. والصلاة والسلام على خير الأمم سيد العرب والعجم. وبعد، فإلى ظل الله في الأرض طولها والعرض، كهف المسلمين، ملاذ المومنين، وعماد الدين وخليفة سيد المرسلين، ومحط رجال الخائفين، وغوث الراهبين وغيث الراغبين، ومراعي مصالح المسلمين أجمعين، أمير المومنين مولانا عبد العزيز بن مولاي الحسن. أيدك الله ونصرك وأعزك، السلام الأسنى والتحيات المباركة الحسنى، ممن هم في بيعتك سلفا عن خلف أجمعون، قبائل الشناجطة المتبوثون بلادا لم يكن للنصارى سبيل

47 - سيمو بهجة، الصحراء المغربية... م س، القسم الأول، الجزء الثالث، ص. 861.

عليها من قبل. وهذه البلاد فيها كثير من أهل الإيمان الحقيقيين، فمنها آدرار بلد واسع، قيم أمره خديمك سيدي أحمد بن عيد الذي عنده طابعك وهو في كثير من الرجال الأبطال أهل الحرب. ومنها بلاد تكانت، وقيم أمرها عثمان بن بكار بن سويد أحمد، ومعه من الرجال أهل النضال ما لا يحصى كثرة. ومنها الخوض، وفيه من قبائل الإسلام والله الحمد ما لا تسع الأوراق إحصاءه، من أوفر ما فيه قبيلة يقال لها مشظوف، وقيم أمرها اسمه محمد المختار بن محمد محمود بن لمحميد. وفيه قبيلة وافرة أيضا يقال لها سيدي محمود وقيم أمرها سيدي المختار بن محمد محمود بن عبد الله بن سيدي محمود. وفيه قبيلة وافرة أيضا يقال لها الأغلال. ومنها بلاد يقال لها القبلة، فيها قبيلة وافرة أيضا يقال لها التراز، وقيم أمرها ابن محمد الحبيب. ومنها بلاد يقال لها أفاوط في إيالة عثمان بن بكار. وهذا الذي سمي من القبائل إنما هو بعض ممن **يحمل المكاحل من أهل تلك البلاد، وأما قبائل يقال لها الروايا** وما لم يذكر من أهل المكاحل، فالجميع لا يحصى كثرة والله الحمد والله يؤيد. وغير ذلك لك نرجوه. كما أنا إذ نرجو أن لا يخيب رجاء من رجاكم لنصرة دينه، بل نرجوه أن ينصركم وينصر بكم ويبلغ لكم ولمن رجاكم بالخير ما تحبونه بالتمام. وعلى المحبة، والسلام. في 13 رمضان عام 1322هـ⁴⁸.

48 - سيمو بهيجة، الصحراء المغربية ... م س، القسم الأول، الجزء الثالث، ص. 879.

جواب الشيخ ماء العينين على رسالة ابنه محمد الحسن
تتعلق بتأهب بعض القبائل الصحراوية لمواجهة الفرنسيين،
وإخراجهم من أرضهم حاثا إياهم ببيعة السلطان مولاي عبد
العزیز ولزوم طاعة خليفته بالصحراء مولاي إدريس بن عبد
الرحمان. 18 صفر 1324هـ/13 أبريل 1906م

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

وبعد فالسلام الأسنى والتحية الحسنى إلى قرّة أعيننا وثمرّة
أفتدتنا ابننا محمد الحسن حفظه الله من كل ما يكره، من موجه
إليك أن برواتك التي أرسلت وصلت على أحسن ما يكون،
وفيها أنك ليس إلا محبتك وفيها أن لا بد من همة منا يشيد الله بها
هذا الدين، إلخ. فجزاك الله بما تحبه وترضاه في نفسك ومن تهواه.
وقد كتبت أيضا بالعجلة في هذا الأمر. أما قولك أن ليس لك إلا
نحن، فإني جعلت لك الله الذي لا إله إلا هو في كل ما تريده
وتحبه، وكفى به وليا وكفى به نصيرا. وأما الهمة وخبر المسلمين
ها نحن لما جاءنا أخوك الطالب أخيار ومن معه من المسلمين،
فعلنا معهم ما اقتضاه الحال مما أمكن. لأننا كنا منتظرين قدومهم
للمخزن الذي عندنا بكثير من الدنيا للسلطان، وبذلك نريد لهم
ما يريدون من السلطان. فإذا هم لم يأتوا بشيء مما كان يظن، وجاء
أنهم يريدون العدة، وبعيد ذلك من ذلك. فلما نهتهم على ذلك

بقوا حيارى ولم يدروا ما يقولون، سوى أنهم قالوا إنهم لا بد لهم من أن يسيروا به عندنا من المخزن، لأنهم إن لم يأتوا بالعدة ولا بالمخزن فكأنهم لم يصنعوا شيئا. ولما نظرت في الأمر وجدت هذا كان بعيدا عن المخزن لكنني قلت لهم أن لا بد من مساعفة هذا من المسلمين على مرادهم، ولعل الله يبلغ لهم به المراد ويبلغ لكم أنتم المراد بخروج النصارى به من البلاد. وها أنا أرسلتهم لمن هنالك من المسلمين بهذه الوجوه. الأول أن يعطوا البيعة للسلطان كما فعل قومهم هنا وتتفق كلمتهم على ذلك، والثاني لا يخالفون خليفة السلطان فيما أراد وهو يرسل للنصارى أنهم يخرجون عن بلادهم وأنها لهم، فإن لم يخرجوا فإن المسلمين مدافعون عن بلادهم وما ضاع منهم فهدر وضاع من المسلمين يغرمونها والثالث لا بد من بيت مال يجعلونه للمخزن يكون لمصالحه. [..] والله يتولانا وإياكم بالتمام، والسلام. ثامن عشر من صفر عام 1324هـ. عبيد ربه نساء العينين بن شيخه الشيخ محمد فاضل ابن مامين⁴⁹.

وقد سبقت الإشارة إلى مبادرة السلطان المولى عبد العزيز تجاه أقاليمه الجنوبية، حيث أرسل سنة 1907م ابن عمه الأمير مولاي إدريس للدفاع عن سواحل المغرب الجنوبية. والرسائل التالية تتضمن استمرار أهل الصحراء على بيعة السلاطين العلويين:

49 - سيمو بهيجة، الصحراء المغربية... م س، القسم الأول، الجزء الثالث، ص. 899.

- رسالة السلطان مولاي عبد العزيز إلى الشيخ ماء العينين، تتضمن تعليماته في موضوع ما تدعيه فرنسا من مضايقة الوفد المغربي للقبائل الموالية لها، وتتضمن تجديد بيعة قبائل الصحراء للسلطان العلوي مولاي عبد العزيز على العادة الجارية مع أسلافه، طالبا منه قدوم خليفته مولاي إدريس بن عبد الرحمن إلى حضرته الشريفة لإطلاعه شخصيا على حقيقة مجريات الأمور في الصحراء المغربية. 8 ربيع الأول 1325هـ/ 21 أبريل 1907م.

الشيخ ماء العينين. وبعد، فإن الدولة الفرنسية كانت تشكت بأمور، من جملتها ما يدعونه من الأضرار اللاحقة من رعيتنا السعيدة في نواحي الحدود بالصحراء، وغير ذلك. ولما حدثت حادثة الطبيب الفرنسي القتل بمراكش، إثر حوادث أخرى بالقتل والجرح لبعض الفرنسيين في غيرها من المدن ظهر منهم تشديد في طلب الإنصاف لها في كل ما تشكى به. وحملها الغيظ على احتلال عدد من عسكرها بمدينة وجدة، حتى يقع الفصل معها في حقوقها، التي منها تشكيهم بما يخوض فيه الوفد المتوجه لناحية أدرار صحبة ابن عمنا مولاي إدريس بن عبد الرحمن، على يده، ذاكرين أن الوفد يحرضون القبائل على مهاجمة عسكرهم ومقاتلتهم، ويشيعون أنهم مأمورون من قبل المخزن على يدكم بتحريض الناس على الجهاد، وأن أعضاء الوفد قد فرقوا عددا من العدة النارية على أعيان القبائل المذكورة، إعانة لهم

على ما ذكر. وأن المصاحب للوفد من قبلكم كتب لبعض كبراء
الزوايا التي هي من حساب حكومة سنكان بما يصلكم تقييد
بمضمونه طيه، ويدعون أن أعيان القبائل التي يروج فيها الوفد
المذكور متمسكة بحماية فرانساً هذه مدة مديدة، وقد صدر لهم
الجواب عن الوفد بأن جانب المخزن لم يوجهه بقصد مقاتلة ولا
إثارة فتنة، وإنما وجهه لأجل من ورد على حضرتنا الشريفة من
رسل تلك القبائل طالبين فيها توجيه أحد الشرفاء من أبناء عمنا
للتبرك به في بلادهم، والوقوف على تجديد بيعتهم لجناينا على
العادة التي كان عليها آباؤهم وأجدادهم مع من ولي هذا الأمر
من أسلافنا الكرام. وأجيبوا عن ادعاء تفريق العدة بقصد الجهاد
بأن ذلك لا علم لجانب المخزن به، ولا يوافق عليه وأن ما وجهه
من العدة لتلك الناحية، إنما هو بقصد العسكر الذي مهياً لعمارة
ثغر طرفاية، لتقوية عمال المخزن الذين بأنحائها. وأجيبوا عن
ادعاء الحماية لتلك القبائل بأن ذلك لا علم لجانب المخزن به ولم
يطرق سمعه قط، وطلب منهم المخزن أن يعين أعضاء من قبله
وهم يعينون أعضاء من قبلهم ليتلاقى الوفدان بالأماكن التي
تمكن الملاقاة بها، ويحققا المتمسكين بالحماية المدعى بها. ومن ثبت
تمسكه بذلك عن اختيار فيعامل بمقتضاه، ومن تحققت براءته من
ذلك وبقاؤه على الانخراط في سلك طاعة المخزن، فيبقى على
ذلك، ليرتفع الإشكال ويزول موجب المنازعة والخصام بين

الجانبيين، ولهذا اقتضى نظرنا الشريف إصدار الإذن لابن عمنا مولاي إدريس بن عبد الرحمن بالقدوم على أعتابنا الشريفة، ليستفاد منه حقيقة الأمر في جميع ما راج فيه مع المذكورين، ويكون المخزن بذلك على أتم تبصر في تتميم مباشرة الكلام في هذا الموضوع مع الدولة المذكورة. وحيث يتم الوفاق بين الدولتين على توجيه أعضاء من كل الجانبيين يكون ابن عمنا المذكور من جملة أعضاء جانبنا الشريف الذين يوجهون لذلك. وهذا كتابنا الشريف له بالقدوم على شريف أعتابنا يصلكم بطيه. لتوجهوه له على يدكم، وتزعجوه للقدوم على الفور، مصحوبا بمن توجه معه من قبلنا، مع واحد أو اثنين من الذين توجهوا معه من قبلكم، لما لا يخفاكم من أهمية الموضوع. وها نحن جادون في تصفية مطالب الحقوق التي تتبعها الدولة الفرنسية على وجه الحق والإنصاف، حرصا على إفراغ مدينة وجدة من احتلال عسكرها، يسر الله ذلك. وتعين إعلامكم بصيرورة الواقع كله لما نعلمه من صفاء محبتكم في جانبنا وكمال اهتمامكم بمصالح مملكتنا ورعيتنا، ولتكونوا على بال مما ذكر كله، وتأذنوا الرفقاء المصاحبين لمولاي إدريس في الرجوع في هذا الوقت، بعد التأكيد عليهم في تسكين تلك القبائل وعدم إحداثهم مناقشة أو محاكاة مع الجوار، حتى يصفو الكلام الرائج مع الدولة الفرنسية، ونعلمكم بما يتحرر التوافق عليه في حسم مادة النزاع، وإيضاح ما

يقف به كل جانب عند حده، بحول الله. ولا شك عندنا في إعانتكم بالمواظبة على الأدعية الصالحة الكفيلة بظهور الغيب بالأيدي الغادية والرائحة. تقبل الله منكم ووفر جمعكم وأدام النفع بكم. وعلى المحبة، والسلام. في 8 ربيع النبوي عام 1325هـ⁵⁰.

- رسالة رفعها الشيخ ماء العينين إلى السلطان مولاي عبد العزيز تتضمن تفاصيل مهمة الخليفة السلطاني مولاي إدريس بن عبد الرحمن في الصحراء، وفي نصها إثبات بيعة قبائل الصحراء منذ عهد السلطان العلوي مولاي إسماعيل وخير دليل على استمرارية السيادة المغربية عليها، تقاطر وفود القبائل إظهارا لطاعة أمير المؤمنين مولاي عبد العزيز على يد خليفته مولاي إدريس بمجرد وصوله إلى شنقيط. 6 جمادى الأولى 1325هـ/ 17 يونيو 1907م.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

و مما كتبه شيخنا رضي الله عنه للسلطان مولاي عبد العزيز لما أرسل له أن الفرانصيص اشتكوا له من الجند الصحراوي وأنه يرسل لابن عمه مولاي إدريس أن يرجع عنهم وأرسل له بكتابات زورتها النصارى على جانب أهل شيخنا، نصه:

50 - سيمو بهيجة، الصحراء المغربية... م س، القسم الأول، الجزء الثالث، ص. 929-931.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين على ظله علينا في الأرضين، خليفة
جده سيد المرسلين. سلام الله تعالى ورحمته وبركته عليكم، مادام
الكون وحركاته وسكناته، وما دامت تجري عليه من ربنا رحماته.
هذا وقد وصلنا كتابكم الشريف وما بطيه أدامكم الله ونصركم
وبجميع أعدائكم ظفركم، وتصفحناه وقرأناه، وعلى الرأس
والعين وضعناه، ذاكرين فيه أطال الله حياتكم ما اشتكت به الدولة
الفرنسية من ابتدائه إلى انتهائه، من حادثة الطبيب القليل بمراكش،
إلخ. فالله يفاصل أمرها كله على الوصف الذي تحبون، ونعم ما
أجبتكم به في كل ذلك، والله يعينكم ويطول لنا عمركم. وحاصل
خبر الوفد الذين وجهتهم صحبة ابن عمكم مولاي إدريس بن
عبد الرحمن، أنه لما سار من جنابكم لما أمرتموه به توجه من عند
زاويتكم هذه للبلاد التي فيها القبائل التي هي متمسكة بطاعتكم
وطوابعكم مع أن كبراءها سارت صحبته من هنا، كما أخبرناكم
بذلك مشافهة. فلما وصلوا شنجيط اشتغلت الناس بهداياها لأمر
المومنين، على يد مولاي إدريس، إظهارا للطاعة. ثم إنهم ساروا
لموضع تكانت التي أهلها صحبته، وما بخاطرهم إيثار فتنة ولا
حرب. فلما بلغ هو ومن معه موضعا يقال له انمیلان بتكانت
أرسل للفرنسيين الذين هجموا على تجكج قبل ذلك، لما كثر عليه

القييل والقال والشكاوي بأن هذه البلاد بلادكم أنتم من عهد
جدكم مولاي إسماعيل، وهم سكانها من ذلك الوقت إلى الآن،
أنهم ينظرون في أحد هذه الأمور الثلاثة، وهي إما أن يخرجوا عن
بلادنا وبلاد جدنا، وإن فعلوا فلا كلام لأحد معهم، وإن لم يفعلوا
فنحن بالله وبالشرع عند سيدنا نصره الله تعالى، وإن لم يفعلوا فإن
هؤلاء المسلمين مدافعون عن بلادهم، ونحن لا مدخل لنا في إثارة
الفتنة. فلما وصلهم الرسول أخذوا مكحلة وضربوه بها وقالوا لا
نجاوبهم إلا بهذا، وأمسكوا الرسول ونهضوا من ساعتهم
بعسكرهم. فبينما مولاي إدريس ومن معه ينتظرون الجواب إذ
هجموا عليهم عند بزوغ الشمس يريدون استيصالهم، إذ بلغهم أنه
ما معه إلا قليل من المسلمين. فأمسك عنهم المسلمون أولا حتى
تكلم فيهم القرطوس الكثير والبارود كذلك، وعلموا أن لا حيلة
لسلامتهم إلا بالدفاع عن أنفسهم، مع أنهم لا سلاح عندهم يقاوم
سلاح النصارى. ففعلوا ما فعلوا على الله تعالى من
أنفسهم، فأيدهم الله تعالى وهزم العسكر. فلما هزموهم رجعوا
عنهم مع قدرتهم على أتباعهم. وقيل لنا إن القتلى في المسلمين أكثر
والهزيمة في النصارى، والحمد لله على كل حال. ثم بعد ذلك سار
الوفد راجعا عن تلك الناحية حتى قطع كثيرا من المسافة وصار
بجانب أدرار الأدنى منا، خوفا من أن يدعي عليهم أحد شيئا من
إثارة الفتنة. ولم يمنعنا من كتب هذا لكم قبل أعزكم الله إلا طلبا

لتحقيقه على الوصف الذي وقع عليه. ولم يأتنا ذلك قبل مجيء كتابكم الشريف إلا بأيام قلائل، وكنا على أهبة من إرساله لكم حتى وصل كتابكم الشريف، ومرحبا وأهلا. وأما قولكم إن الوفد يخرضون القبائل ثمة على مهاجمة عسكرهم وإنهم مأمورين بذلك، وتشيعهم أنهم مأمورين من قبل المخزن على أيدينا وتحريض الناس على الجهاد، وإن أعضاء الوفد قد فرقوا عددا من العدة النارية على أعيان القبائل المذكورة، إلى آخر كلامهم، كل هذا كذب محض لا أصل له ولا فرع. وأما قولهم إن القبائل التي فيها الوفد المذكور متمسكة بحماية افرنسا هذه مدة مديدة، فلم تكن في حماية افرنسا قط ولا يعرفون نصرانيا ولا وقعت بينهم معهم مخالطة تشير إلى أدنى حماية. وإنما مخالطتهم معهم بالبيع والشراء، وكلهم في محله، والمسلمون هم الذين يأتونهم بالتجارة في بلاد سينكال وما قاربه من البحر، والنصارى هم الذين يعطون لكبراء المسلمين الجزية وخراجا كثيرا يقال له ءامكبل من جهة سنيكال يعطونه للترارزة، وما يلي ذلك يعطونه للبراكنة، وما يلي ذلك يعطونه لدو عيش وما يلي ذلك يمينا يعطونه لأهل سيد محمود، وما يلي ذلك يمينا يعطونه لابن لمحيמיד. وكل هذا هكذا إلى أن توفوا كبراء هؤلاء القبائل، فهجموا على الناس بالخييل حتى وقع ما وقع بينهم مع المسلمين في تكانت وغيرها. وأما قولهم إن رسلنا منذ عام ونصف يخوضون في قبيلة في أدرار وقتلوا حاكما فرنصويا، لعمري

لهذا الكذب الصراح الذي لم يتبين على شيء. وكل أهل آدارار ومن حولهم من العرب والزوايا يشهد على عدم ذلك، ولا يسمعه إلا ونفض أذنيه. ولكن وتلامذتنا والله الحمد قاطنون في آدارار على أملاكنا كل عام نرسل إليهم التلاميذ ويأتوننا بالتمر وغيره من حاجة آدارار، منذ عهد أسلافنا. يعلم هذا الخاص والعام من أهل آدارار وغيرهم ممن يقر بهم. ومعلوم أنني أنا والله الحمد منذ النقيت مع {جدكم مولاي عبد الرحمان نور الله ضريحه وابنه سيدي محمد وأنا منخرط في سلكهما ولما كان زمن} مولانا الحسن نور الله ضريحه وأما أنت نصرك الله فلا تعبير إلا بالروح والجسد. ووالله ثم والله ما حرصنا ولا حرص أحد ينتسب لنا إلا على نصرتكم واتساع ملككم وامتداده. ولولا قول سيدنا مولاي الحسن نور الله ضريحه أني أكون له عينا في هذه الناحية وحض علي في ذلك لما قلت فيه كلمة واحدة. وها هو كتبه بطابعه الشريف عندي {وأوصاني رضي الله عنه: أني لا أترككم ظاهرا ولا باطنا مشافهة، كما أنكم أنتم نصركم الله كذلك، بل فوق ما هنالك} والآن لا بأس إن شاء الله تعالى «فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا»⁵¹ ولا تخف ولا تحزن، وسيجعل الله شهاب أعدائك في الماء سريعا مسرعا. واعلم أن للباطل صولة ثم يضمحل، ولا بد أن يضمحل عنكم هذا بحوله وقوته. وها نحن كتبنا لمولاي إدريس بن عبد الرحمن

51 - سورة الشرح، الآيتان: 5-6.

بالقدوم سريعا وأزعجناه كما قلت نصركم الله غاية الإزعاج مع كتابكم الشريف . ونرجو الله ونتوسل إليه بجدكم نبيه صلى الله عليه وسلم، سادين عنا جميع الثغور بالفرح لكم والسرور. والله يعلم أنا لندعو لكم بهذا سرا وعلانية، والمسلمون أنت والله الحمد أبوها وكافلها ومتولي أمرها، والأرض أرضكم والناس ناسكم. وإنما يتقم منا قومنا ذلك، ونحن ما علينا إلا الحمد والشكر عليكم والدعاء لكم بدوام نصركم وتأييدكم. والله يعلم أيضا أنا لنحب لكم ما لا نحب لأنفسنا مما يناسب عليكم من الملك وانتشاره وامتداده واتساعه. ونرجو الله أن يبلغ لكم المقاصد ويحفظكم في المراصد ويفرج عنا وعنكم جميع الكرب وينيلكم كل مرغوب و{..} {ويطيل لنا عمركم مع ذلك في العافية والنعم الضافية وبعد ذلك}. والله يرزقنا وإياكم حسن الختام وعلى المحبة، والسلام. في 6 جمادى الأولى عام 1325هـ⁵².

ب - بيعة السلطان المولى عبد الحفيظ بن الحسن

يعتبر السلطان مولاي عبد الحفيظ من سلاطين المغرب الذين لعبوا أدوارا متميزة في تاريخ المغرب. لقد تولى الملك على إثر انقلاب على أخيه، السلطان مولاي عبد العزيز. وكان الهدف المعلن من وراء قيامه على أخيه هو إصلاح أحوال البلاد،

52 - سيمو بهجة، الصحراء المغربية...م س، القسم الأول، الجزء الثالث، صص. 941-943.

وإخراج المحتلين منها⁵³. وما إن انعقدت البيعة عليه من أهل المدن الداخلية حتى بادر إلى مراسلة أهل الصحراء يخبرهم بتربعه على عرش أسلافه الميامين، وندرج ضمن ذلك الرسائل التالية:

- رسالة السلطان مولاي عبد الحفيظ إلى الشيخ ماء العينين يعلمه بانعقاد البيعة له ويدعوه للقدوم عليه. 11 رجب 1325هـ / 20 غشت 1907م .

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

شيخنا وقرّة أعيننا ومحل اعتقادنا، العارف بالله والذال عليه، العلامة الجامع السيد ماء العينين. أيدك الله، وسلام عليك ورحمة الله وبركاته. وبعد، وصلنا كتابك الأعز لدينا وتيمنا بمقدمه علينا متشفعا في أبيها التكني، التماسا لتسريحه لما له التعلق واللواذ بحماكم، وصار بالبال. أما المسجون فقد سرخناه قياما باله احب من قول شفاعتكم والعمل ناشاءتكم ومن احتمر بحماكم فقد احتمى بحمانا. وقد قدمنا لجلالتكم الربانية كتابا باستقدامكم لحضرتنا الشريفة، بعد إعلامكم بما طوقنا الله تعالى به من القيام بأمر المسلمين لاتفاقهم على عقد بيعتنا المؤسسة على الأسوس (كذا) الشرعية. وعليه فلتعجل بالقدوم علينا بالسلامة

53 - العلوي زين العابدين، المغرب من عهد الحسن الأول إلى عهد الحسن الثاني، الجزء الأول، المغرب في عهد السلاطين مولاي الحسن، مولاي عبد العزيز، ومولاي عبد الحفيظ، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2008. ص. 301.

والعافية. ونسألك صالح الدعاء بالإعانة والتوفيق، ونحن على عهد المحبة فوق ما تعهد إن شاء الله، والسلام. في 11 رجب الحرام عام 1325هـ⁵⁴.

54 - سيمو بهيجة، الصحراء المغربية ... م س، القسم الأول، الجزء الثالث، ص. 957.

وصل الله على سيدنا محمد وآله



الحمد لله

فجئنا وفرحنا بفضلك ومحل اعتقادنا العارفين بالله والبراه عليه الصلاة
ليجانب الصيرفة والعينين لا يدرك الله وسليدك عليك ورحمة الله وبركاته
ويجهر وعلينا كتابك لا يحز لنا وتيمنا بملزمنا علمنا متتبعها واسبابها
التي هي التماسا لتتميمها لها بدعي لتتعلق واللوثة تجلنا كم رصنا از
لجالبان امنا السموية بغيره خفايا ما بالذراجه من جنودنا
والعمل باشارتك ومن اجتمعت لجانكم من ذراتنا نجائنا وفر فرقتنا
لجلاديتكم ان ربنا ليقدرنا بابا باستغرامكم في حيزنا انتم بغيره اذنا
بما كلفنا الله فعل بدعي القيام باعبر السليبي لا تقبائهم فاعفتر
لديتنا الموضحة على الامور الشرعية وعليها ولنعمل الفرع
ان انما اهلها راها جهرا ونسبها الى الخراف بالانسان والمويد
ونحن على عهد المحبة جبر ما قهرنا ساد الله وان سلطه في الربيع
الحرام عام 1325 هـ

سيمو بهيجة، الصحراء المغربية ... القسم الأول، الجزء الثالث،

ص. 957.

- رسالة السلطان مولاي عبد الحفيظ إلى الشيخ ماء العينين يبسط فيها خبر دخول فرنسا إلى وجدة والدار البيضاء وإجماع أهل الحل والعقد بمراكش على بيعته ويدعوه إلى القدوم عليه والانضمام إلى المبايعين. 17 رجب 1325هـ / 26 غشت 1907م.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

قطب رحي الاعتقاد، وكعبة كلها محبة ووداد شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا، العارف الرباني الواصل الصمداني، الترياق النافع، العلامة الجامع، سيدي ماء العينين. بعد أداء ما يجب بجانب السيادة الجليلة، والتبرك بمناجاته الجميلة، وصلني كتاب السيادة العرفانية جوابا عما كتبناه لها إعلاما بما من الله به على المسلمين من نصر راية الإسلام، وشرحتم أبقى الله فضلكم وبركتكم ما حصل لكم من الفرح والسرور بذلك، وفق ما كانت ترجوه وتأمله لنا. وأعلمتم بتوجيهكم المقدم السيد محمد بن مبارك للمشافهة معنا بما لا يسعه القرطاس، ودعوتم لنا بما هو ببركتكم محقق الإجابة إن شاء الله تعالى. ووصل المقدم المذكور وسمعنا منه سائر ما حملته، وصرنا من الجميع على بال. ولتعلم أسعدك الله أنه وقع بهذه الدولة الإسلامية ما أشرفت به على أن تصير خبرا بعد عين، ساهرة الجفن والعين، حتى صارت في الوهن الغاية القصوى التي لا مزيد عليها ولا من يرعى المسلمين ولا من يراعي حرمة الإسلام ولا حقوق التكليف بهم، ولا غير

الوطنية ولا وجهها من الوجوه. وذلك أن العدو استولى على مدينة وجدة ودخلها بأعماله الرومية وتمدثاته العجمية، وأصبحت كأنها هي قطعة من براري الأجنب. وتأثر المسلمون بذلك واغتاضوا اغتياظا كبيرا، وما وجدوا من يكون في عونهم ولا من يذب عنهم صولة الكافر. وبقي الناس معلقين بشعرة الانتظار، رجاء استخلاص وجدة من استيلاء أولئك الفجار، وخوفا من البقاء على السكوت حتى تأتي يد العدو على كافة بلاد المغرب محلا محلا، ويعتذر الخلاص والاستخلاص ويعظم الداء. وبينما المسلمون في ذلك الرجاء بين طمع وإياس إذ عمد العدو لإنشاء سكة الحديد بالدار البيضاء، مما ذهلت الناس لرؤية ذلك وسماعه وازداد همهم وعمهم واشتد جزعهم وفرعهم، وتزايد كربهم، وتضاعف حزهم وتوالى، واستنكفوا من ذلك غاية واشمأزت نفوسهم لمشاهدة ما لم يشاهدوه قط ولا خطر وقوعه في بالهم ببلاد المسلمين، من إجراء آثار الكفر جرى سلة الإسلام وتأسيس الأجنب هناك أمورا تؤذن بتسليم البلاد لهم.

فحملتهم الغيرة الإسلامية والفطرة الإيانية على الإنكار عليهم فيما يفعلون، إنكارا أدى إلى قتل بعض الأجنب، [...] هبط بعض عسكريهم لمحاربة المسلمين، فنصر الله الإسلام، وقتلوا منهم ما قتلوا. فعمد العدو إلى المدينة ودخلها استطلاعة وقهرا وقوة، وقتل منهم ألوفا عديدة من المسلمين وضاعت بها

الأموال والتمتولات التي بها، وانهدمت سائر بناءاتها وأركانها، وصارت قفرا وخربا. وما تحركت نفس من كان مكلفا بأمور المسلمين لذلك ولا انزعج ولا قام لإزالة هذا الضنك عن الإسلام والخرج. واستغاث المسلمون وتضرعوا، وكؤوس المرات والهون تجرعوا، ثم شرهت نفس العدو الكافر للاستيلاء على بقية الثغور ومراكش وفاس، وعظم الحال على المسلمين مما كان، كأنما انقضت عليهم السماوات من شدة ما أصابهم من الكرب والهول وعظم الفجيرة فهاجوا في بعضهم بعضا، ولم تقلهم من أرضهم أرض، فاجتمع سائر أعيان هذه الحاضرة المراكشية المصونة بالله وكبرائها وولاتها وعلماؤها وقضاتها وأهل الحل والعقد منها، وتفاوضوا في القضية وتراءوا فيها وردوا الأمر والنظر في علاجها إلى العلماء منهم، حيث لم يقم ذلك الذي كان مقلدا بالواجب من الدفع والذب عن المسلمين لكل ما يؤثر خرقا في نظام استقلاله وأخذوا استبدادهم ولو بالمحافظة مع الجنس المترامي هو وغيره من الأجناس على مقتضى الشروط المقررة المعروفة، وذلك أضعف الإيمان. وحيث وقع السكوت له على ذلك كله دل على أنه مأمور فيما يفعل. فأفتى العلماء بوجوب خلع ذلك المقلد لعدم كفايته، وبلزوم نبذ طاعته ما دام هذا الرمق باقيا بالمغرب، واتفق هؤلاء المسلمون على عقد بيعتنا وجمع كلمتهم علينا. وأجبنا دعوتهم قياما [...] ولا زالت القبائل

والوفود تتوارد على حضرتنا العالية بالله دخولا في أمر الجماعة وأداء لواجب الطاعة . ونحب أن تعجل بالقدوم علينا، إذ أنت الصدر المتقدم والعمدة والقدوة للإتباع، وإياك والتأخير [...] ها نحن وجهنا لك كاتبنا من أعيان كتاب حضرتنا العالية بالله وقائد رحي ومن معها من الخيل للإتيان بصحبتك ومرافقتك بالطريق، تعظيما لمقدار جلالتك المباركة الميمونة التي يتشوف للاهتداء بمنارها كل موفق عاقل ونبيه فاضل، وتعلم سيدي أن تأخرك عن القدوم مع هذا كله هو ثلثة كبيرة في جمع جماعة المسلمين، لكونك والحمد لله كعبة اقتداء ومحجة اهتداء، ولا يناسب جلالتك الجليلة إلا التقدم وعدم التأخر ليلا يقتدي بك الغير ويختل الإجماع.

وذاك هو منى العدو وأميته، وظن المسلمين والحمد لله هو أن تعين على جمع كلمتهم بسائر ما يمكنك قولا وفعلا وحالا. وكلها منكم لله المنه دلاله وإرشاد وهدى لسواء السبيل والسداد. ونسألکم صالح الدعاء في حركاتكم وسكناتكم. ونحن بحول الله على عهدكم لا نزول وعن اعتقادنا لا نلتفت ولا نحول، سائلين منه سبحانه الثبات على ذلك. وعلى العهد وكمال الوداد، والسلام. في 17 رجب الحرام الفرد عام 1325هـ⁵⁵.

55 - سيمو بهيجة، الصحراء المغربية...م س، القسم الأول، الجزء الثالث، ص. 959-961.

- رسالة السلطان مولاي عبد الحفيظ إلى الشيخ ماء العينين يطلب منه الوفود عليه والعمل على جمع الكلمة.
19 رجب 1325هـ / 28 غشت 1907م.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

حفظ الله جناب سيدنا وسندنا، قطب الثقلين، الشيخ الأكبر شيخنا سيدي ماء العينين، وسلام على رفيع مقامك ورحمة الله تعالى وبركاته، وبعد. فإن أهم ما نرجو من فضلك وامتنانك هو أن تشرفنا بقدمك السعيد علينا للتيمن بطلعتك المباركة، والتوثق بعري حبلك المديد. إذ لا يعزب على بصيرتك النورانية العافية ما ينبني على قدومك السعيد من المصالح العمومية العائد نجاحها علينا وعلى المسلمين، ببركتك إن شاء الله. بخلاف ما إذا لم تصرف وجهة العناية لناحيتنا، فلا يخفك ما ينبني عليه من التأسّي بسيادتك في ذلك، لاسيما بعض المتعصبين. والمقصود هو جمع كلمة الإسلام على ما فيه صلاحهم، ولمثل هذا أعددناك عدة وكهفا حصينا وركنا شديدا متينا، ولا محالة إن الله تعالى يكمل رجاءنا في سيادتك ويبلغنا ببركتك، والمأمول من القيام بأعمال مصالح المسلمين. وها نحن في انتظار طلوع شميك السعيد علينا. فدارك دارك يا شيخاه، وعلى صميم المحبة والخدمة، طالبا رضاكم وصالح أدعيتكم، والسلام. في 19 رجب عام 1325هـ. عبد الحفيظ خديمكم لطف الله به⁵⁶.

56 - سيمو بهجة، الصحراء المغربية... م س، القسم الأول، الجزء الثالث، ص. 963.

- رسالة يوسف بن علي إلى القائد محمد بن محمد بن هيب
تتضمن تفاصيل بيعة الشيخ ماء العينين للسلطان مولاي
عبد الحفيظ بمراكش. 29 رجب 1325هـ / شتنبر 1907م.

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

إلى من بمحبته نغبت، وبحبل ولائه ترتبط، ومن بمحبته
أقول، وعن وده لا أزول، البطل الهمام والليث الضرغام، سيد
أقرانه ومصباح زمانه، وفريد عصره في أوانه، القائد محمد بن
محمد بن هيب. السلام منا يؤم ساحتك، ويقبل بشفتي المحبة
راحتك، ورحمة الله تعالى وبركاته عليكم وعلى كل من لاذ بكم
وتعلق بأذيالكم. وبعد، فإن سألتم عن كيفية الأحوال فلا ما
يشوش البال، لله الحمد وله المنة، وعسيتم أنتم كذلك، ولا عدنا
من الله نعمة، سوى قلة النظر في وجوهكم الكرام، فلا قطع النظر
بيننا وبينكم، ثم ليكن في كريم علمكم أن شيخنا سيدنا ماء
العينين، لما بلغ بلاد مزامر في الشياظمة وصلت إليه رسل أمير
المؤمنين مولانا عبد الحفيظ بكتب من عبد الحفيظ، ليقدم إليه هو
ومن معه بالحضرة المراكشية، لكون جميع أهلها ومن بأحوازها
سهلا وجبلا، بايعوه. فلم يجبهم شيخنا بشيء. ولما قدم بلاد
عبدة، وجد بها عدة من المخازنية ينتظرونه، فلم يجبهم أيضا، إلى
أن بلغ بلاد دكالة، ووجد بها آخرين ينتظرونه بكتب أخرى،
بالقدوم للحضرة المراكشية. وقد كان أمير المؤمنين مولانا عبد

الحفيظ، كتب الكتب لما انعقدت له البيعة بجميع الآفاق، ولجميع من بها من العمال لبياعوه، وتأتي كل قبيلة ببيعتها، وبعث الكتب لكل ناحية. فلما رأى شيخنا ذلك وتحققه، رجع لمراكش بمن كان معه، وتلقى له السلطان، أيده الله بشيء من التعظيم والتبجيل والترحيب لا يكيف ولا يوصف، من خروج جميع العساكر وخيل المخزن والقبائل التي هناك، واجتمع لملاقاته من أعيان العلماء والوزراء وأعيان القبائل ما لا يوصف، وخرجوا شيئاً كثيراً من مدافع الألفاظ لفرحه وأنزله هو وكل من كان معه منزلاً ربيعاً وأكرم نزلهم غاية الإكرام، وقد التقينا مع إبراهيم بن الحاج الأيوبي، ومكنا من الكتاب، بعث إلينا سيدنا على البيعة ونص البيعة ونسختها، وقد وجهته إليك لتعلم ما فيه أو يأتك مثله واعلم منه أننا نزلنا في دار ربيعة مع محمد الأمين الحسيني. ومنذ التقينا معه لم نفارقه ليلاً، ولا نهاراً، ونحن وإياه كنفس واحدة، وطعامنا وشرابنا واحدة في مائدة. ورأينا فيه من الصدق والمحبة والقرب، وما لم أظنه فيه قبل. واعلم منه أن سيدنا أيده الله، كرم ضيافتنا غاية الإكرام، في العلف والطعام والشراب والدراهم، وغير ذلك. وذلك كله من فضل الله، وإشارة شيخنا، نفعنا الله به. واعلم منه أن السلطان أيده الله، لم يزد في كل يوم إلا نصراً، وقد أتته الوفود في كل بلد لمبايعته، وفرحت الناس كلها، لبيعته وهذا ما يجب به الإعلام إليك، وأنت إن أمكنك القدوم إلينا، لا تجلس

ساعة، فإن سيد أحمد الهيب أمرنا بإعلامك، لأنك تقدم، والسلام عليك، في 29 من رجب عام 1325هـ. طابع دائري نقش بداخله: خديم المقام العالي بالله يوسف بن علي⁵⁷.

وتتجدد بيعة أهل الصحراء من الأب إلى الابن، حيث سيجدد العهد أحمد الهيبة بن الشيخ ماء العينين مع السلطان المولى عبد الحفيظ في الرسالة التالية:

- رسالة الشيخ أحمد الهيبة بن الشيخ ماء العينين إلى النائب محمد الجباص يوافيه فيها بتفاصيل مقابله للسلطان مولاي عبد الحفيظ، مجددا العهد معه، معبرا عن ما حظي به من عناية واستقبال حار، واستجابة لجميع مطالبه وتنفيذ كل العوائد المألوفة، سيرا على سنن أسلافه. 29 رجب 1327هـ/ 16 غشت 1909م.

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده

الأخ الأَرْضِي الذكي الزكي المرتضى الأغر الأبر الأنور
الأشهر الأسمى الأبهى الأسنى، الفقيه النبيه النزبه الأحظى،
النائب السيد محمد الجباص. أمنك ورعاك الله، وعليك سلام عام
تام ورحمة الله تعالى وبركاته. فموجه إليك إعلامك أننا سافرنا
من عند أمير المؤمنين أيده الله ونصره في 27 من تاريخه فرحين

57 - سيمو بهيجة، الصحراء المغربية... م. س، القسم الأول، الجزء الثالث، ص. 965.

مسرورين، بعد أن قضى لنا كل ما طلبناه منه، بل كل العوائد المألوفة، جازاه الله عنا وعن جميع المسلمين بأحسن جزائه، وكمل علينا وعليه جميع نعمائه. وقد أطلق لنا الكتانيين وشفعنا فيهم جازاه الله عنا وعنكم خيرا. وقد حمدنا الله على ما أعطاه من الظفر بجميع الأعداء إقامتنا عنده ببركة شيخنا، وقد ذكرناك له بما نعلمه فيك من جزالة الرأي وتمام الضبط والسياسة، وسر بذلك وأثنى عليك، وقد حمدنا الله على ذلك، واعلم أننا على ما تعاهدنا عليه من المودة وصفاء المحبة، وظننا فيك بل تحققنا أنك فيما نتعهدك فيك من كل شيء بل فوقه، زادك الله وحفظك، وأعلمناك بما أعطاه الله لنا الله الحمد والمنة، لأننا نعلم أن ما يسرنا يسرك، وما يسوؤنا يسوؤك، لا أحزنك الله وسرك، ونصر هذا السلطان على ما فعل معنا، وأعزك الله ورعاك، وقد وجهنا إليك المقدم الخير السيد محمد السالم ليأتينا بمراكش ثم يرجع لسيدنا نصره الله، كما أمرنا بذلك، مصحوبا بالجوابين، جواب شيخنا وجوابنا. والله يجعل كل شيء منا ومنك له، ويكمل علينا وعليك فضله بالتمام، وعلى المحبة، والسلام. في 29 من رجب الفرد عام 1327هـ.

أحمد الهية بن شيخه الشيخ ماء العينين كان الله لهما
ولأحبتهما آمين⁵⁸.

58 - سيمو بهيجة، الصحراء المغربية... م. س، القسم الأول، الجزء الثالث، ص. 1019.

- رسالة الشيخ ماء العينين إلى السلطان مولاي عبد الحفيظ يخبره بوصوله إلى تزنيت ويفند ما يروجه عنه أعداؤه من إشاعات، معلنا فيها عهد البيعة للسلطان، سيرا على العهد القديم والود الصميم الذي كان بينه وبين السلاطين العلويين.

وكانت آخر رسالة كتبها الشيخ ماء العينين للسلطان مولاي عبد الحفيظ قبل وفاته. 18 رمضان 1328هـ/ 23 شتنبر 1910م.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أمير المؤمنين ظل الله على العالمين خليفة جده سيد المرسلين السلطان سيدنا ومولانا عبد الحفيظ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته عليكم ما دامت تجرى على الخلق من ربنا رحماته. موجه ليكن في كريم علم سيادتكم أننا وصلنا تيزنيت ولم نزل نسمع من الآتي من مراکش والصويرة أن المحقق ومن الخبر عندهم أننا لم نزل بتادلة والبرابر نقاتل النصارى، وأنا بنينا قصبة في تادلة وصرنا فيها وإلى الآن. وهذا من الخبر يتعاطى ونسمعه ونقول لمن معنا الحمد لله، أنظروا لتعرفوا أن كذب الناس لا يوصف. وحين بلغنا تيزنيت أتانا الخبر أيضا من مراکش أن الناس صارت تتقول

فينا وممن حمل اللواء في ذلك البعض القاطن بسوس رجل أو
اثنان، نسأل الله السلامة. فقلنا لمن قال ذلك هذه مثل الأولى.
وقيل لنا أن ذلك كتب لجانبكم المعظم به، فتعجبت أيضا غاية
العجب. والآن لتعلم يا قرّة عيني وثمرّة فؤادي على يقين إني
لست اليوم معك إلا مثل أبيك نور الله ضريحه، وإني مسكين
ضعيف حقير ليس لي إلا لطف الله، وما بيني معكم من الإكرام
ولا أريد علوا في الأرض ولا فسادا، وأعوذ بالله من إرادتها
ووالذي رفع السماء وبسط الأرض لولا لي قول مولاي الحسن أنه
موصيني عليكم وإني لا أترككم، ما أتيتكم بعده ولا وصلتكم.
ولقد كان قصدي أني أسألك عما يظهر لك في قوله أني لا أترككم
هل من محييء بالكم وهو الذي حملني على ما تقدم منه لله الحمد
(كذا) أو من الدعاء لكم وهي أروح لي أو غير ذلك. والآن طب
نفسا من جهتي كما كنت، ولو كان نفي العيب حيث يستحيل
العيب عيب. واعلم أني على العهد القديم والود الصميم ولا
يبدلني عن ذلك بحول الله وقوته كريم ولا لئيم، والناس اليوم
أكثرها ليس إلا من يقطع من الأصدقاء ولا ينفع في الأعداء،
أعاذنا الله وإياكم من شرهم في الأرض والسماء. والحاصل أني
على الوصف الذي فارقتكم عليه وفارقت آباءكم الكرام، وإن
أمكن أن تردع الناس عن التقول فينا بما ظهر لكم فذلك الذي

نحب، وإلا فالمراد عندي في الحقيقة إنما هو أنتم، والناس قالت إن الله ثالث ثلاثة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في كريم علمك ساحر كذاب. فكيف بنا كان الله لنا وليس عندي معي ومعكم إلا كما قال الشاعر إذا صح منكم الود فالكل هين. جازاكم الله عنا بما تحبونه بالتمام، وعلى المحبة، والسلام. في 18 رمضان عام 1328هـ.

عييد ربه ماء العينين بن شيخه الشيخ محمد فاضل بن مامين. غفر الله لهم والمسلمين آمين⁵⁹.

ت - بيعة الملك محمد بن يوسف بن الحسن

تولى الملك بعد وفاة والده السلطان يوسف بن الحسن سنة 1927م، ونشير إلى أن العرش في المغرب لا يرثه الابن الأكبر بالضرورة، وهذا ما يفسر اختيار مجلس العلماء المنعقد بجامع الترويض الحاكم الجديد، إلا أنه لم يكن للسلطة شكل فعلي تحت الحماية الأجنبية، فكان أمامه في سنة 1927م اختيار واحد، وكان بإمكان السلطة الفرنسية أن تعين المرشح الذي تريده لو لم يفعل⁶⁰.

59 - سيمو بهيجة، الصحراء المغربية... م س، ص. 1037.

60 - لاندو روم، محمد الخامس منذ اعتلائه عرش المغرب إلى يوم وفاته، ترجمة ليلي أبو زيد، شركة النشر والتوزيع - المدارس، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، 2000. ص. 5.

وجاء محمد الخامس ليمثل الضمان الوحيد للاستقرار
والسلم، لقد عرف جميع المغاربة أنه كان يعمل كل ما في وسعه
ليبقى شعبه موحداً⁶¹. وندرج:

- رسالة من الشيخ محمد الأغظاف بن الشيخ ماء العينين
إلى السلطان سيدي محمد بن يوسف بتاريخ 3 شوال 1372هـ/16
يونيو 1953م.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليماً

ابنا قرة أعيننا ثمرة أفئدتنا العلامة الدراكة الفهامة الوالي
الصالح السيد الشيخ الفقيه محمد الحسن لا زال في كل أمر حسن.
هذا وبعد السلام التام الخاص العام على سيادتكم ورحمة الله
وبركاته مادام الكون وحركاته وسكناته أننا وجهنا إليكم أبناءنا
البررة السيد العبادلة والسيد محمد الكصطفى والسيد سادات
والسيد لارباس لينوبوا عنا في المثول بين يدي مولانا أمير المؤمنين
نصره الله وصاحب السمو الملكي مولانا الحسن حفظه الله.

ليشرحوا لأمر المؤمنين الأحوال الراهنة في هذا الجزء من
التراب المغربي الصحراوي لنعمل بما هو النظر عند صاحب
الجلالة أعزه الله وصاحب السمو المعظم مولانا الحسن.

61 - لاندو-روم، الحسن الثاني ملك المغرب، ترجمة بنحمان الداودي، مطبعة النجاح
الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 1999. ص. 45.

أيدهم الله بنصره وأحاطهم بكلاءته دتمم بخير والسلام.
عبيد ربه محمد الأغظف بن شيخنا الشيخ ماء العينين كان
الله لهما ولأحبتها أمين. وعبيد ربه محمد الإمام بن شيخه الشيخ
ماء العينين وفقه الله أمين⁶².

62 - سيمو بهيجة، البيعة... م س، ص. 479.

الحمد لله وحده
صلواته على من لا ينسى بعده

٣ شوال عام ١٣٧٦

ابتها فرة اعيننا شريفة اوفيد لنا العالم العلامة الدراكة الدعامة الولي الصالح
السيد الشيخ العفيف محمد الحسن لانك في كل ام خمسة
هذه او بعد السلام التمام الحاضر العام على سيادتك ورحمتك الله وبركاته
مادام الكون وحركته وسكنااته انما وجهنا اليكم اينما ظالمين ربنا السيد
العبادة والسيد محمد الصالح والسيد سادات والسيد لار داس
لينوبوا عننا في الشوق بين يدي مولانا امير المؤمنين نصره الله
وصاحب السمو الملكي مولانا الحسن حفيظكم الله
ليشفي حوا امير المؤمنين الاحوال الرافعة في هذه الجزر من التراب المغربي
البحر او ما تمجد بها هو الشرف عند صاحب الجلالة امير المؤمنين
وصاحب السمو المعظم مولانا الحسن
ايدهم الله بنصره واحسانهم بكلامه مع من يحيم والسلام

كبير ربه محمد الاخطبوطي شيخنا الشيخ ملا العتيق
كل من الله له كل شئ قدير
وعبير ربه محمد الامام بن شيخنا الشيخ ملا العتيق
وكتبه الله

سيمو بهيجة، البيعة ... ص. 479.

ث- بيعة الملك الحسن بن محمد بن يوسف

بعدهما أصبح الأمير مولاي الحسن ملكا بعدة أشهر أبدى الجنرال دو كول القاسي في تقييم الرجال، إلى السيد أحمد بلا فريخ الملاحظة التالية: "لقد راقبت باهتمام كبير، خطوات ملككم الأولى فلاحظت بارتياح بالغ صفات ملك حقيقي..."⁶³. وبالفعل خرج المغرب في عهده من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، وكان بحق ملهم المسيرة الخضراء وباني السدود. ونصوص ورسائل أهل الصحراء للملك الحسن الثاني تتضمن ولاءهم وإخلاصهم للعرش العلوي:

- بيعة الداخلة لصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بتاريخ

18 رمضان 1399هـ / 13 غشت 1979م

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد نبيه

الكريم صلى الله عليه وسلم أكمل تسليم

الحمد لله الذي نظم بالخلافة شمل الدين والدنيا، وجعلها الدرجة العليا، وصان بها الدماء والأموال والأعراض، وغل بها أيدي الجبابرة عن مفاسد الأغراض، نحمده تعالى حمد معترف بذنبه، راجع إلى ربه، ونشكره جل وعلا شكر مستزيد من نعمه، مستعيذ به من فتنه ونقمه، ونشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو، له

63 - لاندوروم، الحسن الثاني ... م س، ص. 123.

الملك التام والحكمة والإنشاء، وله التصرف النافذ يوتي الملك من يشاء، يرفع ويضع، ويحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله جاءنا بالسنة والفرص، وقال "إذا مررتم بأرض ليس فيها سلطان فلا تدخلوها، إنما السلطان ظل الله ورحمه في الأرض"، وقال "من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية"، صلى الله وسلم عليه وعلى آله الذين نور الله بهم هذا العالم تنويرا، وأتاهم جل جلاله ملكا كبيرا، وعلى أصحابه أئمة الهدى، ومن بأقوالهم وأفعالهم يؤثم ويهتدى ما أقيمت للخلافة قوائم، وبانت بجماعة المسلمين مشاهد ومعالم.

أما بعد، فمن المقرر المعلوم، لدى الخصوص والعموم، أن الله تعالى له الحكمة البالغة، والنعمة السابغة، ومن حكمته جل جلاله وعز كماله، أن جعل هذا العالم منوطا بالسلطين والملوك، محوطا بالخلفاء الذين بهم يهتدى ويتم الأمن والعافية في المسالك والسلوك، وبهم تؤمن الطرقات فلا يخشى عليها من طروق الفساق، وبهم تحفظ الرفاق وتؤدى الأمانات وتحرس الجهات من فساد اللصوص والسراق، وبهم تحترم المحارم، وتدفع الجرائم، وترفع المظالم وتعلو بكلمة الله للدين مشاهد ومعالم، قال عليه الصلاة والسلام "السلطان ظل الله ورحمه في الأرض، به يأوي إليه الضعيف، وبه ينتصر المظلوم" وفي رواية "السلطان ظل الله في الأرض فمن غشه ضل، ومن نصحه اهتدى".

ولما قضى الله باجتماع شمل الأمة المغربية، وأنعم عليها
بعودة وحدتها الوطنية، تحت علم حامي حوزة البلاد، وهادي
شعبه إلى سبل الرشاد، محقق الآمال والأمانى أمير المؤمنين سيدنا
ومولانا الحسن الثاني، وكنا نحن قبائل أولاد دليم، والرقيبات
وءايت لحسن والصكارنة والعروصيين والزركيين وآل الشيخ ماء
العينين وأولاد تيدرارين ويكوت وآيت باعمران وآل محمد سالم
وآل بارك الله وإديقب تندغ والأفيكات وإيمراكن سكان واد
الذهب من أشد القبائل معرفة بخلاله الشريفة، ومآثره الجليلة
المنيفة، وأكثرها تقديرا لما بذل من جهود في سبيل تحرير وطنه،
وسعى من سعي محمود لتحقيق وحدته، وصرف من عناية لترقية
شعبه وإسعاد رعيته، اجتمع شرفاؤنا وعلماؤنا وأعياننا
ووجهائنا، رجالنا ونساؤنا، كبارنا وصغارنا، فاتفق رأينا الذي
لا يتطرق إليه اختلال، واجتمعت كلمتنا التي لا تجتمع على
ضلال، على أن نجهده لأمر المؤمنين وسامي سمي الوطن
والدين، سيدنا الحسن الثاني، حفظه الله بالسبع المثاني، البيعة التي
بايع بها أبائنا وأجدادنا آباءه وأجداده الكرام، نعم الله أرواحهم
في دار السلام، فبايعناه على ما بايع عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم أصحابه تحت شجرة الرضوان، وأقررنا بحكمه والتزمنا
طاعته ونصحه في كل وقت وأن، فنحن أنصاره وأعوانه،
وعساكره وجنوده، نوالي من والى، ونعادي من عادى، أخذنا

بذلك على أنفسنا العهود والمواثيق، راضين مختارين، واعي
مستبصرين، وأشهدنا الله علينا وهو خير الشاهدين.

فيا لها بيعة كاملة غاية الكمال، جاءت عفواً تخطو في أردية
الحسن وترفل في حلال الجمال، محبوكة على عادة أيان البيعة
وحدودها المحدودة، وشروطها المؤكدة وأقسامها المعهودة.

نسأل الله تعالى أن يبارك لمولانا أمير المؤمنين الحسن الثاني
فيما وهبه، ويوضح في جانب الخير مذهبه، ويجعل مفاتيح السعادة
في يمينه، كما مسح في الأزل يمينه المقدسة على جبينه، ويجعل
النصر والظفر مصاحبين لأعلامه، والفتح والسداد مكتوبين
بأقلامه ويقر بملكه المبارك الميمون عين الإسلام، بجاه جده
مولانا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

وكتب بالداخلة في يوم الاثنين 18 رمضان المعظم سنة
1399هـ الموافق 13 غشت 1979م على صاحبيهما الصلاة والسلام،
بقلم القاضي البلدي أحمد حبيب الله بن أبوه.

عن أولاد دليم (علامات) عن قبيلة الرقيبات أولاد
الشيخ (علامات)

عن قبيلة آيت باعمران قبيلة السكارنة (علامات)
(علامة)

قبيلة أولاد تدرارين (علامة) قبيلة آيت لحسن (علامة)

عن آل الشيخ ماء العينين عن قبيلة فيلالة (علامات)
(علامة)

عن قبيلة آل محمد سالم عن قبيلة العروسيين (علامات)
(علامتين)

عن قبيلة تندغة (علامات) عن قبيلة الزرفيين (علامات)

عن قبيلة آل باريك الله عن قبيلة الرقيبات السواعد
(علامة) (علامات)

عن قبيلة يكوت (علامة) عن قبيلة أولاد اللب (علامة)

عن قبيلة إيماكن (علامة) عن قبيلة اد يقب (علامة)

عن قبيلة الرقيبات أولاد عن قبيلة المناصير (علامة)⁶⁴
داود (علامة)

64 - سيمو مهبجة، البيعة... م.س، ص. 508-509.

السلطان كحل الله ورعيه وبارضيا واليه الخيع
وبه يتكلم الكلوم ورواية السلطان كحل الله وبارض
بهي غشه ظلومي نضه اهترى .
ونافقه الله باجتماع شمل دامة المترية وانح عليما
بعودة وحرته الوكنيه تحت علم حامى حوزة البلاء
وهادى شعبه الى سبل الهمام محققا دمال وبارح
امير المؤمنين ميرزا ومولا فالحس الشفق وكنافه فبا سبل
اولاد ليح وان فيات وايت لحس والعتارنه ولفر وحيي
والزركيى ووال الشيع ماء العيني واولاد قيراريسى ويطوق
وايت بحمى ووال محرم صالح ووال بارك الله واديف
وتترغ وبار فيكات وامير اكي سكاى واد الذهب من اسر
الغبارك معفة بخلاله اشيعه وماتر الجيلة النيعه
والكثيرا تغري المايزك من جموده وسيل غري وكمنه
وسعى من سعى محمودة تخفي وحرته وصرفى
عناية لترقية شعبه واسعاد رعيتيه اجتمع شربا ونا
وعلماءنا واعياننا ووجهاءنا ورجالنا ونساءنا كبارنا
وصغارنا واجتمع رايانا الذي يتكلم اليه اختلال واجتمعت
كلمتنا التي اجتمع على ضلال علمي بخرد الامير الوحيى وحامى
حمى العكر والبر سيرنا الحس انشان حكمة الله مانسح
السان اليبلة الله بايع جهاء ابناءنا وجرادنا ابناءه واجراده
الكرام نعم الله اراهم في دار السلام فيا يفتال على ما بايع عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم احابه تحت شجرة الرضوى واقفر
ناجيه والتر من الحامته ونهه في كل وقت واه فخر انعلم واعو
انعم عسارنا وجنوده ثوانى مروانى ونعاده من عاده اخزنا بزلما
على انفسنا العمود والواقيف راخير مختارين واعير مستبشرين
واشهرنا الله علينا وهو خير الشاهرين فيا بنا بعة كاملة غا
ية الكمال جادت عجواتهم وادبته الحس وشر في حلك الجمال

عن قبيلة أمية بامرأه
 عن قبيلة العرويين
 عن قبيلة اولاد تيدراين
 عن قبيلة الزرقين
 عن قبيلة الرنهات السواعد
 عن قبيلة اولاد اللب
 عن قبيلة اد يقب
 عن قبيلة التامير
 عن قبيلة الرقيبات
 اولاد داود

عن قبيلة آل فرساح
 الفاروق
 عن قبيلة تندفة
 عن قبيلة آل بارك الله
 عن قبيلة بكنوت
 عن قبيلة السراة
 عن قبيلة الرقيبات
 اولاد داود

عن قبيلة آل فرساح
 عن قبيلة آل بارك الله
 عن قبيلة بكنوت
 عن قبيلة السراة

عن قبيلة الرقيبات
 اولاد داود

عن قبيلة الرقيبات
 اولاد داود

سيمو بهيجة، البيعة ... صص. 508 - 509.

- رسالة من صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني إلى
خطري ولد سعيد ولد الجماني بتاريخ 26 شوال 1395هـ/ فاتح
نونبر 1975م.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وءاله وصحبه
محب جنابنا الأرضى السيد خطري ولد سعيد ولد الجماني .
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد،
فقد بلغنا ما أنت فيه من شوق شديد للقاء جنابنا الشريف،
وتجديد عهد البيعة والولاء، وركوب جادة الإخلاص والصفاء .
وقد سررنا بهذا الخبر وها نحن ندعوك للمجيء إلى
عاصمة مملكتنا الجنوبية مراكش فوراً، راعين لك العهد الذي كان
يجمع بين أسلافنا المكرمين وأسرتك، مؤمنين بأنك سوف تحذو
حذوهم بجانبنا في خدمة وطنك وإرضاء ربك. وفقك الله لطريق
الخير والرشاد، وأهملك سبيل الهدى والسداد. والسلام.
وحرر بقصرنا العامر بمراكش في يوم السبت 26 شوال
1395هـ الموافق فاتح نوفمبر سنة 1975م⁶⁵.

65 - سيمو بهيجة، البيعة... م.س، ص.511.

ج- بيعة الملك محمد السادس بن الحسن بن محمد

إثر وفاة صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله في الساعة الرابعة والنصف من عشية يوم الجمعة 23 يوليوز سنة 1999م -9 ربيع الثاني عام 1420هـ، نوّدي بابنه وولي عهده الأمير سيدي محمد ملكا على المغرب طبقا لأحكام الدستور وعقد البيعة الشرعية له من الأمراء والوزراء ونواب الأمة وكبار ضباط الجيش وزعماء الأحزاب السياسية وغيرهم. وتلا وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السيد عبد الكبير العلوي المدغري بين يدي جلالتة نصها التالي:

الحمد لله الذي جعل الإمامة العظمى أمنا للأمة ونعمة ورحمة، وجعل البيعة ميثاقا، والطاعة لأولي الأمر عهدا ووفاقا، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ، فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّا بِنَكَثِ عَلَيَّ نَفْسِهِ، وَمَنْ أَوفَىٰ بِهَا عَاهِدًا عَلَيْهِ اللَّهُ فَسِنُوْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁶⁶، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾⁶⁷، وقال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية".

66 - سورة محمد، الآية 10.

67 - سورة النساء، الآية 58.

وإنه لما قضى الله بوفاة أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين، وإمام المسلمين في هذا البلد الأمين، جلالة الملك الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن قدس الله روحه وطيب ثراه، وعطر بأريج الرحمة مثواه، ولما كانت بيعته الشرعية في أعناق المغاربة جميعا من طنجة إلى الكويرة، وكانت البيعة من الشرع وهي الرابطة المقدسة التي تربط المؤمنين بأميرهم، وتوثق الصلة بين المسلمين وإمامهم، وكان فيها ضمان حقوق الراعي والرعية، وحفظ الأمانة والمسؤولية، وسيرا على المعهود في تقاليدنا الملوكية المرعية، والتي بفضلها تنتقل البيعة بولاية العهد من الملك إلى ولي عهده من بعده، فإن أصحاب السمو الأمراء وعلماء الأمة وكبار رجالات الدولة ونواب الأمة ومستشاريها ورؤساء الأحزاب السياسية وكبار ضباط القيادة العليا للقوات المسلحة الملكية الموقعين أسفله، إذ يعبرون عن ألمهم بفقدانهم لرمز الأمة سليل الملوك العلويين الكرام، وواسطة عقد الأئمة العظماء الأعلام، مولانا الحسن بن مولانا محمد بن مولانا يوسف بن مولانا الحسن، ويبتهلون إلى الله جلت قدرته وتجلت عظمته أن يسكنه فسيح الجنان، ويحسن إليه أكبر الإحسان، على إخلاصه وتضحيته، وأدائه الأمانة على وجهها، ووفائه بالرسالة بأكملها، يقدمون بيعتهم الشرعية لخلفه ووارث سره صاحب الجلالة والمهابة أمير المؤمنين سيدنا محمد بن الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن

جعل الله أيامه أيام يمن وخير وبركة وسعادة على شعبه وبلده،
وحقق على يديه الكريمتين آمال هذه الأمة الوفية المتمسكة بعرشه
والمتفائلة بعهدده، ملتزمين بما تقتضيه البيعة من الطاعة والولاء
والإخلاص في السر والعلانية والمنشط والمكره طاعة لله عز
وجل، واقتداء بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، سائلين الله
لأمير المؤمنين طول العمر ودوام النصر والعز والتمكين.

وحرر بالرباط في يوم الجمعة تاسع شهر ربيع الثاني 1420هـ
الموافق 23 يوليوز 1999م.

وقع وثيقة البيعة صاحب السمو الملكي الأمير مولاي
رشيد، وصاحب السمو الأمير مولاي هشام، وصاحب السمو
الأمير مولاي إسماعيل، والوزير الأول، ورئيسا مجلس النواب
ومجلس المستشارين، وأعضاء الحكومة، ومستشارو صاحب
الجلالة، ورؤساء المجالس العلمية، ورئيس المجلس الأعلى،
والوكيل العام للملك به، ورئيس المجلس الدستوري، والضباط
السامون بالقيادة العليا للقوات المسلحة الملكية، والمدير العام
للأمن الوطني، ورؤساء الأحزاب السياسية إلخ⁶⁸.

وندرج نصوص بيعات أهل الصحراء للملك محمد
السادس نصره الله كالتالي:

68 - سيمو بهيجة، البيعة... م س، ص. 535.

- بيعة آل حبيلي لصاحب الجلالة الملك محمد السادس
نصره الله،

نص بيعة زاوية آل حبيلي

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون
الله، يد الله فوق أيديهم﴾⁶⁹ صدق الله العظيم.

سلام تام بوجود مولانا الإمام أدام الله ملكه وعزه، وبعد
إنه لمن الواجب الطاعة والولاء والتعلق والوفاء أن يتقدم
خادم الأعتاب الشريفة محمد عبد القادر بن محمد حبيب الله بن
حبيلي وإبنه البار محمد محمود اسلموا بن محمد عبد القادر أصالة
عن نفسيهما ونيابة عن كافة أسرتهما ومريدي زاوية آل حبيلي إلى
السدة العالية بالله أمير المؤمنين وحامي حمى الوطن والدين الملك
المفدى محمد السادس نصره الله بتجديد البيعة والولاء.

وذلك إيماناً بما جاء به الصادق المصدوق "من مات وليس
في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية". وبأن البيعة للإمام واجب
شرعي ودعامة دينية مقدسة، وتجسيد لطموح ظل هاجسنا
الأول، وحرصاً على تلبية نداء الوطن لكل أبنائه فقد جئنا اليوم،
يا مولاي لنجدد البيعة لجلالتكم هذه البيعة التي ورثناها عن
آبائنا وأجدادنا لأسلافكم المنعمين، ملوك العرش العلوي المجيد.

69 - سورة الفتح، الآية 10.

مولاي صاحب الجلالة والمهابة

إن تجديد البيعة لجلالتكم هو إعلان عن تجندنا تحت لواء
السدة العالية بالله لخدمة وطننا المغربي الموحد من طنجة إلى
الكويرة.

حفظ الله مولانا الإمام بما حفظ به الذكر الحكيم وسائر
أفراد الأسرة المالكة الشريفة، إنه سميع مجيب.
والسلام على المقام العالي بالله ورحمته وبركاته⁷⁰.

70 - سيمو بهيجة، البيعة ... م س، ص. 539.

نص بيعة زاوية آل حبيقتي

بسم الله الرحمن الرحيم : إنا الذي يبايعوننا (أما يبايعون) الله ، يراد الله يوم
أبديهم ، صدقوا الله العتقتم .

سلام تام بوجود مولانا الإمام (أدام الله ملكه وعرشه وبعده
إزله) وأحب الأئمة والأولاد ، والغلقى ، والوفاء (أما يتقدم خادم الأئمة)
الشيعة محمد بن عبد الغافر بن محمد بن محمد حبيب الله بن حبيقتي وابن البكار
محمد بن محمد (أسلموا) بن محمد بن عبد الغافر أضافته عن نفسيهما وفيابته عن كافة
أشباقها ومع يوزع زاوية آل حبيقتي (إلى السوء) العاقبة بالله (أمير المؤمنين) وهما
حسب الوصي والدين الملائكة المبركة محمد بن عبد الله بن محمد بن أبيه .
والولاية .

وذلك إيماننا بما جاء به الصادق المصدوق « ما مات وليس في عنقه بيعة
ما مات ميتة جاهلية » وبأن البيعة للإمام واجب شرعي ودعامة دينية مفروضة ،
وتجديد للشروع لكل حاجتنا الأول ، وصرحنا على تلبية فداء الوصي لكل أئمة
بعد جننا اليوم ، يا مولاي لتجود البيعة لجمالنا هذه البيعة (لتي) ورثناها عن
آبائنا وأجدادنا لأئمة فكم لنا نحن ، ملوك العرش (العلوي) المجيد .

مولاي صاحب الجلال والمقاب

إنا تجرد البيعة لجمالنا هذه أعلن عن تجزئتنا تحت لواء (السوء) العاقبة
بالله لخرقة ولحننا المغمور من الضيقة (إلى الكوربة) .

حيلة الله مولانا الإمام بما حمله به التوكل الحكيم وسائر أورد الأئمة
المالكة (الشيعة) ، إنه سمع حبيب .

والسلام على المقام العالي بالله ورحمة وبركاته .

سيمو بهيجة، البيعة ... ص . 538 .

- بيعة الأفضل ماء العينين لصاحب الجلالة الملك محمد
السادس نصره الله

نص بيعة الأفضل ماء العينين

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون
الله، يد الله فوق أيديهم﴾⁷¹ صدق الله العظيم.

سلام تام بوجود مولانا الإمام أدام الله ملكه وعزه
وبعد

إنه يا مولاي لمن واجب الطاعة والولاء، والتعلق والوفاء،
أن يتقدم خادم الأعتاب الشريفة الأفضل بن مربيه ربه بن الشيخ
الولي بن الشيخ ماء العينين أصالة عن نفسه إلى السدة العالية بالله
أمير المؤمنين وحامي حمى الوطن والدين الملك المفدى محمد
السادس نصره الله محمدا السعة التي ورثها عن آبائه وأحداه
لأسلافكم المنعمين، ملوك العرش العلوي المجيد، مصداقا لقوله
صلى الله عليه وسلم " من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة
جاهلية ". وانطلاقا من اقتناعي الراسخ بأن البيعة للإمام واجب
لكل أبنائه فقد جئت اليوم يا مولاي لأجدد البيعة لجلالتكم.

71 - سورة الفتح، الآية 10.

مولاي صاحب الجلالة والمهابة

إنني إذ أجدد البيعة لجلالتكم أعتبر نفسي جنديا تحت
قيادتكم الرشيدة لخدمة وطني المفدى المغرب الموحد من طنجة
إلى الكويرة.

حفظ الله مولانا الإمام بما حفظ به الذكر الحكيم وسائر
أفراد الأسرة المالكة الشريفة إنه سميع مجيب.
والسلام على المقام العالي بالله ورحمته تعالى وبركاته⁷².

72 - سيمو بهيجة، البيعة... م س، ص. 541.

نص بيعة الأفضل ماء العينين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " إِذَا لَمْ يَوْفَبَا يَعْرِضَا إِفْتَمَا يَدْعُونَ اللَّهَ، يَدُ
اللَّهِ جُودٌ أَيَّدِيهِمْ، صَدَقَ اللَّهُ الْعَصِيمِ

كلام تام بوجود مولانا الإمام أدام الله ملكه وعزى، ويعود
إلى مولاي لسبب واجب النكاح والولاء، والعلو والوفا، أي يتفرغ بخادم
الأعتاب الشريف الأفضل بن محمد بن أبي الشيخ الولي بالشيخ ماء العينين أصالة
عن نسب إلى النبوة العلية بالله (أمير المؤمنين) وخامس حمى الرضى والورى الملقب
المعروف **شجرة الرطب** نصيبه الله مجرد البيعة التي ورثها من آبائه وأجداده،
أنسبهم المنعمين، ملوك العرش العلوي والجدير، مصروفاً لقوله صل الله عليه وسلم
« من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية »، وانكشافاً من افتتاحنا مني
الإمام بأبي البيعة للإمام واجب لكل أبنائه جفرت اليوم يا مولاي لأجداد
البيعة لجلالتكم.

مولاي صاحب الجمال والنعمة

إنني إذ أجد البيعة لجلالتكم أعتز نفسي حينئذ تحت قيادةكم (الشركاء)
لخدمته وخصي المعرفي المغرب الموحدين صحتهم إلى الكونين.
حبك الله مولانا الإمام بما حبه به الزعم الحكيم ومازى أجداد الأسمع
الملك الشريف إنني سمع حبيب.

والسلام على أئمة العالين بالله ورحمت تعالي وبركاته.

- بيعة الشيخ غوثة محمد أحمد بابا لصاحب الجلالة الملك
محمد السادس نصره الله،

بتاريخ 29 محرم هـ الموافق 4 ماي 2000م

نص بيعة الشيخ غوثة محمد أحمد بابا

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون
الله، يد الله فوق أيديهم﴾⁷³ صدق الله العظيم.

إن من واجب الطاعة وعربون الولاء والتعلق والوفاء
لخادم العرش العلوي المجيد غوثة محمد أحمد بابا أن يجدد باسمه
واسم عائلته بيعته وإخلاصه لجلالة الملك محمد السادس أمير
المؤمنين حامي حمى الملة والدين.

انطلاقاً من إيماني الراسخ بحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي قال "من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة
جاهلية". واقناعي بأن بيعة الإمام هي واجب نابع من الشريعة
وركن ديني مقدس ورغبة مني في تحقيق أمنية كانت دوماً في
مقدمة اهتماماتي واستجابة لنداء الوطن لجميع أبنائه، جئت اليوم
لأجدد البيعة لجلالتكم هذه البيعة التي ربطت دائماً آبائي
وأجدادي بأسلافكم المنعمين ملوك الدولة العلوية. إن تجديد

73 - سورة الفتح، الآية 10.

البيعة يعني تجندي تحت قيادتكم الرشيدة من أجل خدمة الوطن
الموحد من طنجة إلى الكويرة.

حفظ الله جلالتم وسائر أفراد أسرتم الملكية الشريفة،
إنه سميع مجيب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه.

طنجة في 29 محرم عام 1421هـ الموافق لرابع ماي 2000 م⁷⁴.

- بيعة أعضاء المجلس الاستشاري الملكي للصحراء
لصاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله.

أعضاء المجلس الاستشاري الملكي للصحراء يقدمون
البيعة لصاحب الجلالة الملك محمد السادس

وفيما يلي النص الكامل لهذه البيعة

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

و صحه

نعم سيدي أعزك الله

السلام على المقام العالي بالله ورحمة الله تعالى وبركاته

بعد تقديم فروض الطاعة والولاء فإن سكان الصحراء
المغربية يا مولاي أصابهم ذهول وحزن عميق عندما بلغهم نعي

74 - سيمو بهجة، البيعة... م س، ص. 543.

فقد العروبة والإسلام وغرة جبين الدهر مفخرة الأنام، ذي
المجد الباذخ والطود الشامخ واسطة عقد الملوك العلويين، سلالة
سيد الأنبياء المرسلين والدكم المنعم الحسن الثاني تغمده الله
بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته الذي ضمن الزمان بمثله.

فكان لوفاته رضي الله عنه واقع هز العالم بأسره ملوكا
ورؤساء وشعوبا بالهول المصاب، وتأثيره على النفوس والألباب،
فلم يبق ساكن شبر من هذه الكرة الأرضية إلا استقطب
الاكتئاب وسيطر على مشاعره الحزن كهولا وشبابا، لكون
والدكم المنعم نادرة زمانه ووحيد عصره وفريد قرنه، حنكة
وحكمة وعلما وبعد النظر، حرر بجانب والده أبي الحرية
والاستقلال وطنه، وفي عهد ولايته المباركة وحد المغرب وبناءه
وحرر رحمه الله الصحراء بمسيرة سلمية خضراء تعتبر أسلوبا
عبقريا للتعامل مع القضايا الدولية أرجعت الحق لأهله ووضعت
الأمة في نصابها وبهذه المسيرة انتصرت المشروعية والعدالة
بواسطة السلم والعقلنة.

ومن عنايته رضي الله عنه بهذه المنطقة وأهلها زيارته
الميمنة المتتالية لكل من مدينة الداخلة سنة 1980م وكلميم
وطنطان والعيون سنة 1985م وكلميم كذلك وطنطان والسمارة
وإساسة سنة 1991م.

ولم تبق واجهة تخدم مصلحة الإنسانية بصفة عامة إلا
وكان عمل المغفور له جلالته الحسن الثاني فيها رائدا، فانتزع
بذلك إعجاب العالم بأسره. ولقد كرس رضي الله عنه الجهد
لتوحيد صفوف العرب والمسلمين ودعا إلى الإسلام ونشر السلم
في ربوع العالم، وارتضاه المسلمون لرئاسة لجنة تحرير القدس،
واستطاع بما له من حكمة بالغة ومحبة في نفوس البشرية أن يعقد
في بلده أول مؤتمر جمع ملوك ورؤساء الدول الإسلامية بعد جده
المصطفى صلى الله عليه وسلم. فالمغفور له جلالته الملك الحسن
الثاني انتظم في عقد جواهر أعماله النفيسة من جلائل الأعمال
ما حير العالم، وكان ذلك أكبر حافز لأرباب الفكر والقلم في
التباري في ذكر مناقبه الحميدة إكبارا له وتنويها بقدره السامي
وإعجابا بما خلد من قيم إنسانية ستبقى شاهدة على عظمته
ورفعة مكانته وعلو شأنه تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته
رَبِّكَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالسَّالِمِينَ رَسْمًا
أَوْلَيْكَ رَفِيقًا.

وإن من أجل ما ترك رحمه الله لهذه الأمة المغربية التي تعتر
بالعرش العلوي المجيد والجالس عليه أنتم يا مولاي الذين
تخرجتم من مدرسة الحسن الثاني رضي الله عنه وتضلعتم من
ينابيع معارفها الجليلة فكنتم عند حسن ظنه وقرت بعملكم
وحيويتكم وبعد نظركم وتوفيقكم عينه في كل ما رسمتموه من

أعمال في عهد والدعم المنعم فكان مرتاح البال في حياته على هذه الأمة ومستقبلها بقيادتكم الحكيمة وتوجهاتكم الهادفة وممارستكم البناءة وأعمالكم الصائبة.

وإن سكان الصحراء المغربية الذين عرفوا بوفائهم وإخلاصهم وتشبثهم بالبيعة لملوك المغرب مند عهد مولاي إدريس الأول إلى عهد الدولة العلوية الشريفة التي حمت ثغور المغرب من تسلل العدو ونشرت الإسلام ودافعت عن الوطن ووحدته رغم كيد الكائدين وتآمر المتآمرين إن هؤلاء السكان الذين خدموا أو ثلكم بكل تفان من عهد مولاي إسماعيل ومولانا الحسن الأول وجدكم محمد الخامس ووالدكم المنعم رحمهم الله سيبقون على ذلك المنهج المستقيم الذي ليله كنهاره لا يزيغ عنه إلا هالك وفاء للبيعة الشرعية التي في أعناقهم لجلالتكم والتي تسلسلت فيهم أبا عن جد كما أسلف ذكره لأجدادكم الميامين انطلاقا من قول الله تبارك وتعالى ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنؤتيه أجرا عظيما﴾⁷⁵ وقوله عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾⁷⁶ وقول الرسول صلى الله عليه وسلم "من أطاعني فقد

75 - سورة محمد، الآية 10.

76 - سورة النساء، الآية 58.

أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع أميري فقد أطاعني،
ومن يعصي أميري فقد عصاني" وقوله صلى الله عليه وسلم "من
خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية" وقوله
صلى الله عليه وسلم "السلطان ظل الله في الأرض ومن أكرمه
أكرمه الله".

انطلاقاً من هذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية سنبقى
يا مولاي أوفياء للبيعة لجلالتكم التي نحن مؤمنون بها ومتفانون
في تطبيق واجبها الشرعي لشخص جلالتكم الكريم تطبيقاً
للكتاب والسنة وجارياً على سلوك آبائنا الذين أخلصوا لواجب
البيعة الشرعية لأسلافكم الميامين فلقد جند آباؤنا أنفسهم بقيادة
أسلافكم الحكيمة منذ عهد مولانا إسماعيل إلى اليوم جهاداً في
سبيل الله ودفاعاً عن الوطن فلم تبق شريحة من سكان الصحراء
المغربية إلا قامت بواجبها من وراء عرشكم المنيف، ويشهد على
ما ذكرناه المعارك الجهادية الكثيرة التي خاضها أبناء الصحراء
المغربية بقيادة الملوك العلويين العظام وسنقى يا مولاي على
الدرب سائرين وجلالتكم مخلصين وفي واجب البيعة متفانين.

مولاي دام عزكم وعلاكم

إنه بالرغم من محاولة الاستعمار وأعدائه لفصل الصحراء
المغربية عن الوطن الأب عبر تاريخ وطننا الغالي فإنها يتحل به

رعاياكم الأوفياء من وفاء للبيعة والتشبث بالوقوف عند واجبها
الديني من الوفاء والإخلاص لولي الأمر هذه المميزات جعلت
تلك المحاولات الدنيئة تبوء بالفشل . وإن العناية التي أولاها
ملوك الدولة العلوية لأبناء الصحراء المغربية الذين لم يجعلوا أي
حائل بينهم وبين العرش العلوي المجيد والجالس عليه كانت
أكبر حافز وأقوى دعامة يرتكز عليها للدفاع عن الوحدة بالغالي
والنفيس، فأغدق الملوك العلويون الأماجد على الأشراف
والمرابطين والعلماء والزعماء والقادة والصلحاء وأهل الحل
والعقد وغيرهم من أهل الصحراء أياديهم البيضاء ونعمهم الجممة
بدون واسطة بينهم وبين ساكنة الصحراء، فارتاح بهذه العناية
الفائقة الكل وازداد غبطة وسرورا بهذا الحذب المتميز الذي أولاه
العرش العلوي ويوليه هذه الشريحة من أبناء الوطن العزيز . ومما
زاد أبناء الصحراء اعتزازا وفخرا بمغربييتهم المتأصلة في جذور
أعماق التاريخ هو أنهم لم تبقى قبيلة ولا زاوية من أبناء صحرائنا إلا
ولها ظواهر مولوية مباشرة منذ فجر الدولة العلوية المنيفة إلى
اليوم، تبرز مكانتهم عند العرش العلوي المجيد والجالس عليه
وتعلي شأنهم أمام الكل . ونحن إذ نشير معترزين إلى هذه العناية
الخاصة التي يوليها لسكان الجنوب ملوكنا العلويون الأماجد
فالقصد من ذلك هو أن نعلن أمام الكل تعلقنا وشكرنا وامتناننا
ودعواتنا للعرش العلوي العتيد وللجالس عليه بالنصر والتمكين

وليعلم الجميع كذلك ما يحس به أبناء الصحراء المغربية من عطف وحنوب وعناية ينعم بها علينا ملوكنا على مر التاريخ وأنا سنبقى مدينين لهذا الحذب لنبادلـه وفاء بوفاء وحنوا بحنو وإخلاصا بإخلاص. فلأزال ظل العرش العلوي المجيد علينا وارفا وسبب عطائه على أبناء الوطن واكفا.

مولاي

إن أبناء الصحراء المغربية دفاعا عن الوحدة، وقيامـا بالواجب وصدا للعدو، وإخلاصا للعرش العلوي المجيد والجالس عليه يعاهدون الله ويعاهدونكم أنهم لا يجيدون عن طاعتكم التي أوجب الله عليهم مدى الدهر والأيام. إن حلقات السلسلة الذهبية النضالية عن قيم هذا الوطن التي أنتم الماسكون لها والمقوون لحلقاتها والضامنون لتلاحمها ستبقى بكم وعلى يدكم مترابطة قوية لا يصيبها بتر ولا ضعف ولا وهن فأنتم يا مولاي أمير المؤمنين، وحمي همى الوطن والدين، ونحن رعاياكم الأوفياء لا نحيد عما رسمتموه قيد أنملة فلقد عودتنا قيادة عرشكم المنيف على السير بهذه الأمة العظيمة إلى كل ما يكفل لها السعادة والعزة والتقدم والازهار وإن أبناء الصحراء المغربية حبا فيكم يا مولاي وتفانيا في الولاء لعرشكم الذي زاد المغرب وقدمه وحفظ كرامته وعزته وإخلاصا منهم لواجب الحفاظ على ما تحفظه خدمة المقدسات الوطنية وهم في شوق دوما وأبدا إلى

التملي من الحضرة الشريفة أدامها الله ركننا ركينا وحصنا حصينا. إن سكان الصحراء المغربية الذين اكتووا بنار الاستعمار ومن لف لفه مازالوا يعانون من المحاولات التي يقوم بها أعداء هذا الوطن التي تبدو في أشكال معينة وألوان مختلفة للفت من عزيمة الأوفياء المخلصين المؤمنين بالقيام بالواجب عليهم ولكن تلك المحاولات يواجهها عرش جلالتك المنيف بالحكمة المعهودة فيكم وبعد النظر الملموس في قيادتكم الرشيدة فتتكسر مرايا أحلامها على صخرة إيمانكم القوي وإخلاص رعاياكم اللامشروط أدامكم الله للأمة منار إشعاعها، ومصدر مناعتها وأمل تقدمها وازدهارها.

مولاي

إن سكان الصحراء المغربية عمتهم الفرحة والسرور التامان وارتاحت نفوسهم بما تضمنته الرسالة الملكية السامية الموجهة إليهم بمناسبة ذكرى استرجاع واد الذهب. وأن عناية سيدنا دام الله علاه بجميع رعاياه شاملة، وإن العطف والحدب اللذين تحيطون بهما جميع رعاياكم الأوفياء دام علاكم ينعم الكل بهما ويسعد وحننا نحن أبناء الصحراء المغربية من ذلك الحنان ننعيم به ونتيه به على غيرنا فأنتم الراعي الأمين والحصن الحصين والمدافعون عن الوطن والدين، أدامكم الله وأيد ملككم، وسدد خطاكم، وخلد في الصالحات ذكركم، ووالى من والاكم، وعادى

من عاداتكم، وأقر عينكم بصنوكم صاحب السمو الملكي الأمير
الجليل مولاي الرشيد وسائر أفراد الأسرة الملكية الشريفة إنه
سبحانه وتعالى على كل شيء قدير، وهو نعم المولى ونعم النصير.

والسلام على المقام العالي بالله

خدام الأعتاب الشريفة، أعضاء المجلس الاستشاري
الملكي، وأعيان القبائل الصحراوية ممثلون عن المجلس
الاستشاري الملكي الصحراوي وبعض أعيان قبائل الصحراء
المغربية.

خلهن ولد الرشيد : ادبدا اعمار: العروسيين
الرقيبات

محمد رشيد الدويهي : تكنة أبا عبد العزيز: أولاد تيدرارين
- إزرقين

الزروالي بريك: تكنة - بد بدا ولد الشيخ عبد العزيز :
إزرقين أهل بارك الله

عمر بوعيدة : تكنة آيت حمادي ولد أحمد الحمادي :
الحسن الرقيبات

الشيخ ولد اعمر : أولاد بيرة عبد اللطيف : أولاد

دليم

بوسيع

الشيخ ماء العينين لارباس : علي بداه : تكنة الزوافيط
الشيخ ماء العينين

أبو زيد أحمد سالك : تكنة الشيخ سيدي بوبكر سيدي
آيت موسى وعلي محمد : فيلالة العلويين

أحمد مولاي بوي : تكنة إبراهيم الليلي : توبالت
يكوت

حسن الدرهم : آيت محمد الكبير العلوي : قبائل
باعمران الجنوب

التامك محمد امبارك : تكنة، يوسف التبط : تكنة إزرقيين
آيت أوسي

ختار الجماني : الرقيبات سيدي أحمد المتوكل : تكنة آيت
الحسن

محمد أمين حرمة الله : أولاد دليم⁷⁷.

77 - سيمو بهيجة، البيعة ... م س، ص. 550 - 553.

خاتمة

يحاول هذا الكتاب توجيه نظر جماعة المؤرخين والباحثين المغاربة إلى ضرورة إعداد سرديات تاريخية من شأنها أن تجسر الصلة بذاكرتنا المغربية والوطنية وذلك من خلال حفريات جديدة تتيح أكثر إمكانية الكشف عن جاذبية الوطن. ونصوص ورسائل بيعات أهل الصحراء للسلطين والملوك العلويين تسمح بمعانقة الوطنية الصادقة والإيجابية والصالحة وتبوح بحب الوطن .. معنى ومبنى.

إن الغاية من تقديم نصوص بيعات أهل الصحراء المغربية للسلطين والملوك العلويين لا تنحصر في دائرة التعبير عن معنى الانتماء للوطن في الوجدان المغربي وإثبات الهوية المغربية، وإنما في طرحها ضمن جدلية التاريخ وأقواسه. فالتاريخ يحتفظ للإنسان بالجواهر ولا يحتفظ بالعرضي الزائل، فكما قال سعيد عقل: "التاريخ طويل وأقواسه قصيرة" فالمجتمع الذي يراهن على التاريخ ولا يراهن على أقواسه يستطيع أن يذهب إلى المستقبل وقد وعى دلالة وقوة الرهان على التاريخ الطويل الذي ينير الطريق نحو المستقبل.

فبيعة أهل الصحراء المغربية لسلاطين وملوك الدولة
العلوية تجسد التجليات الحقيقية لإيمان المغاربة بقدسية تاريخهم
الوطني وأنهم جبلوا على حب الوطن، وأن وطنيتهم هي للعرش
وللشعب.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن زيدان عبد الرحمن، العز والصولة في معالم نظم الدولة، الجزء الأول، المطبعة الملكية، الرباط، 1961.
- بلحداد نور الدين، السلطان مولاي الحسن الأول والسيادة المغربية على الأقاليم الصحراوية، 1873 - 1894، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الطبعة الأولى، دار أبي رقراق، 2011.
- سيمو بهيجة، البيعة ميثاق مستمر بين الملك والشعب، منشورات مديرية الوثائق الملكية، مطبعة عكاظ، الرباط، 2011.
- سيمو بهيجة، الصحراء المغربية من خلال الوثائق الملكية، القسم الأول، الجزء الأول، منشورات مديرية الوثائق الملكية، مطبعة التومي، 2012.
- سيمو بهيجة، الصحراء المغربية من خلال الوثائق الملكية، القسم الأول، الجزء الثاني، منشورات مديرية الوثائق الملكية، مطبعة التومي، 2012.

- سيمو بهيجة، الصحراء المغربية من خلال الوثائق الملكية، القسم الأول، الجزء الثالث، منشورات مديرية الوثائق الملكية، مطبعة التومي، 2012.

- طنكول عبد الرحمن، توطئة، "مغرب الصحراء: سرديات الذاكرة ورهانات الحاضر"، تنسيق: سمير بوزويطة، ميمون مدهون، محمد اللبار، منشورات، مختبر التراث، دراسة، صيانة وإنقاذ، عدد، 41، 2015.

- الضعيف محمد الرباطي، تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)، تحقيق وتعليق وتقديم، أحمد العماري، نشر دار المآثورات، الطبعة الأولى، الرباط، 1986.

- المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، الجزء الأول، دراسة وتحقيق، إدريس بوهليلة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، أبي رقراق، الطبعة الأولى، 2005.

- الكنسوسي أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي، الجزء الأول، تقديم وتحقيق وتعليق، أحمد بن يوسف الكنسوسي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش.

- الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،
الدولة العلوية، القسم الثالث، الجزء التاسع، تحقيق وتعليق،
جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء،
1997.

- العلوي زين العابدين، المغرب من عهد الحسن الأول إلى
عهد الحسن الثاني، الجزء الأول، المغرب في عهد السلاطين
مولاي الحسن، مولاي عبد العزيز، ومولاي عبد الحفيظ، المطبعة
والوراقة الوطنية، مراكش، 2008.

- لاندو روم، الحسن الثاني ملك المغرب، ترجمة بنحمان
الداودي، مطبة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية،
1999.

- لاندو روم، محمد الخامس منذ اعتلائه عرش المغرب إلى
يوم وفاته، ترجمة ليلى أبو زيد، شركة النشر والتوزيع - المدارس،
الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، 2000.

فهرس الموضوعات

- 3..... مقدمة
- 1- تعريف نظام البيعة ومميزاتها وخصوصياتها المغربية6
- 2- بيعات أهل الصحراء المغربية للسلطين والملوك
العلويين من القرن السابع عشر إلى القرن التاسع
عشر الميلاديين14
- أ- بيعة السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام17
- ب- بيعة السلطان المولى محمد بن عبد الرحمان بن
هشام39
- ت- بيعة السلطان المولى الحسن بن محمد بن
عبد الرحمان44
- 3- بيعات أهل الصحراء المغربية للسلطين والملوك
العلويين من مطلع القرن العشرين إلى الآن54
- أ- بيعة السلطان المولى عبد العزيز بن الحسن54

75.....	ب- بيعة السلطان المولى عبد الحفيظ بن الحسن
90.....	ت- بيعة الملك محمد بن يوسف بن الحسن
94.....	ث- بيعة الملك الحسن بن محمد بن يوسف
104.....	ج- بيعة الملك محمد السادس بن الحسن بن محمد
125.....	خاتمة
127.....	المصادر المراجع
131.....	فهرس الموضوعات

